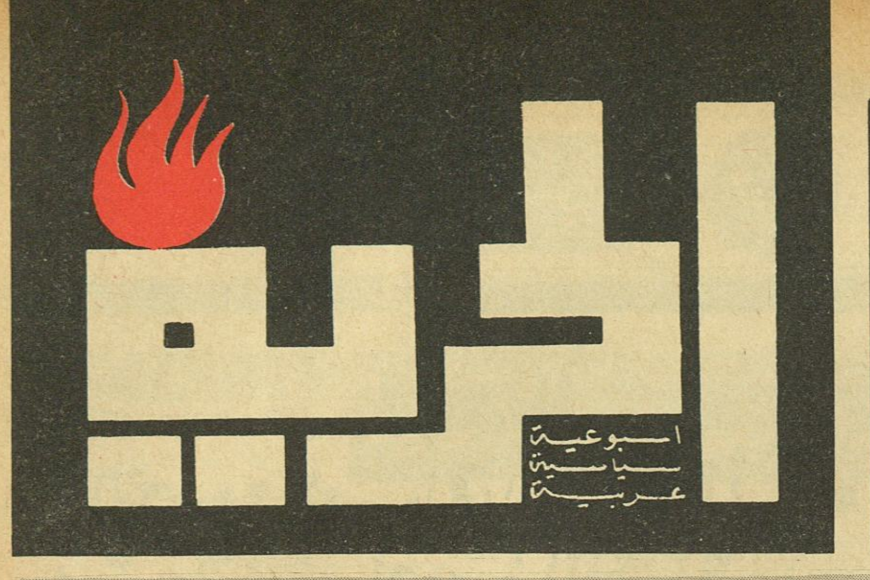
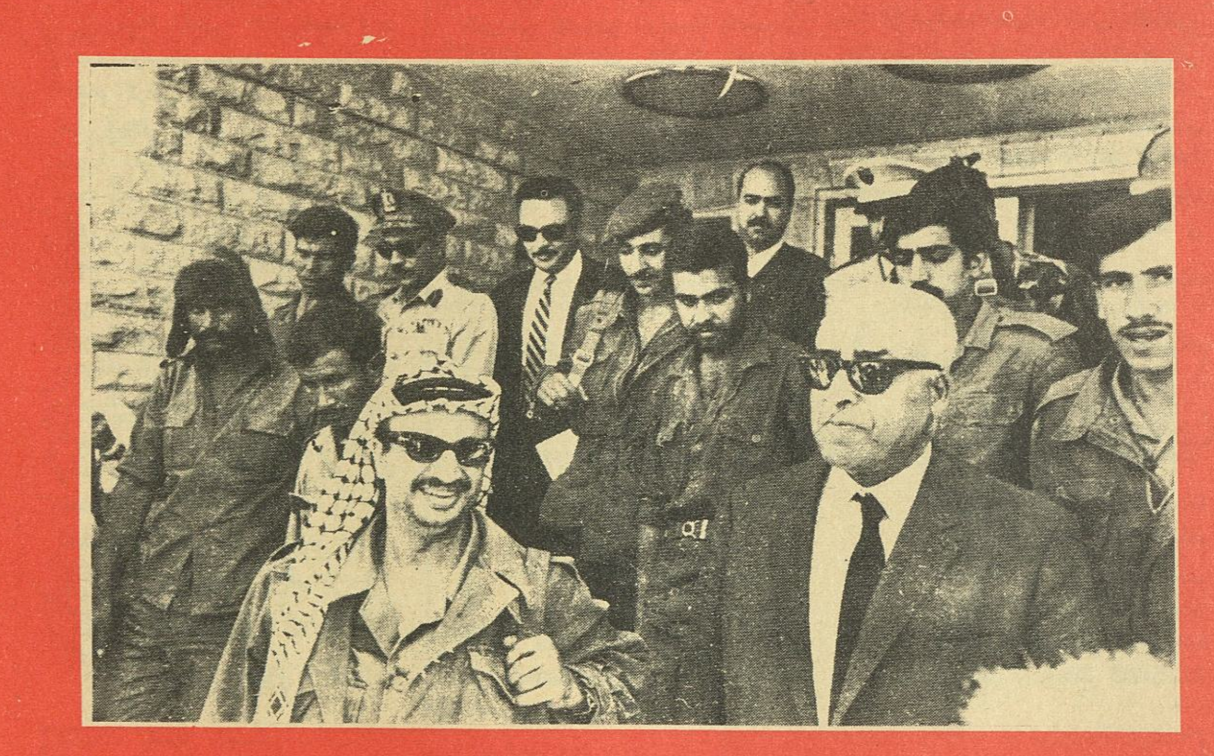


نظام الامتحانات
وشبهات "إمرأة القيصر"

الاثنين ١٢-١٠-١٩٧٠ - العدد ٥٣٦ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً • AL-HOURRIAH - No. 536 - 12-10-1970 - BEYROUTH

الصراع بين حركة المقاومة والسلطة الأردنية حول تنفيذ اتفاقية القاهرة



قضايا لبنانية

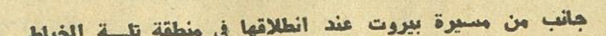
- إستشارات الوزارة "السلامية"؛ "عودة الجبنة"
- الجنوب بين عهدين
- مرسوم طوارئ العمل



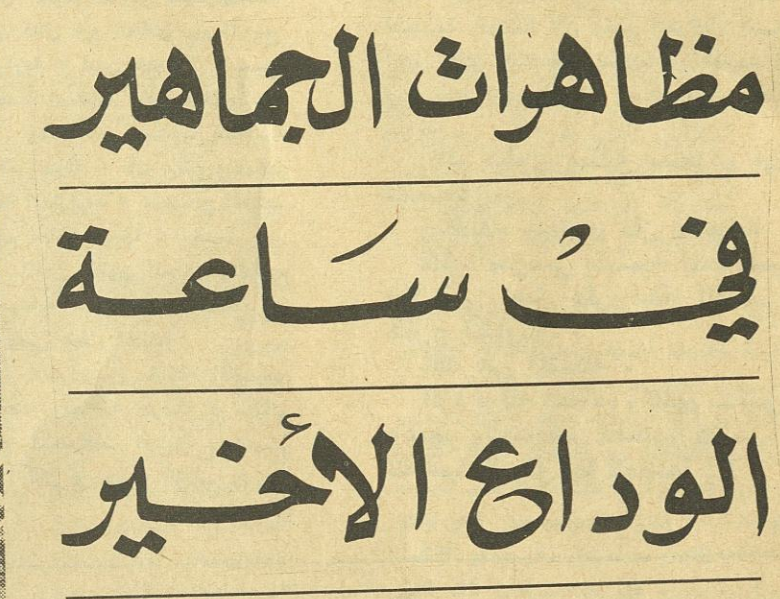
هكذا ودعت الجماهير المصرية والعربية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

مظاهرات الجماهير في ساعة الوداع الأخير





جانب من مسيرة بيروت عند انطلاقها في منطقة تلة الخياط .





صور عبد الناصر في طليعة الموكب الذي سار في لندن لتشييع الراحل الكبير



طليعة أكبر مسيرة شهدتها القدس لتوديع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر

ما زالت بيانات الاتحادات والروابط الطلابية العربية والاجنبية في الخارج تتوالى على « الحرية » عقب الاحداث الاردنية وفيما يلي بعض هذه البيانات .

بيانات حول أحداث الأردن

● التجمع العراقي الثوري : عشرة أيام من البطولة

مرت ايام عشرة خالدة في تاريخ الثورة الفلسطينية ، سجلت فيها قوات المقاومة الفلسطينية اروع ايات البطولة والتضحيات في قتالها ضد الجلاوزة الملكيين وعملاء الاستعمار وراس رمحه لتنفيذ مخطط تصفية العمل الفدائي . ففي هذه الايام الدموية لم يتمكن جيش الملك العميل من تحقيق أي انتصار يذكر على الرغم من سحبه لجميع قطعات الجيش من الجبهة مع اسرائيل والتي استخدمها ضد قوات المقاومة الفلسطينية الباسلة ، وقصفهم الاعمى للمدن والمخيمات من دون تمييز وغير مبالين بضحايا القنابل من نساء واطفال وشيوخ فلسطينيين واردنيين على السواء .

ولقد فاقت جرائم الفاشست الاردنيين جرائم اسيادهم الصهاينة في فلسطين المحتلة والاميركان في فيتنام وفاشست العراق في بغداد . وقد تناقلت وكالات الانباء الفظائع التي ارتكبها الملكيون ضد المدنيين العزل والفدائيين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قتل الجرحى والتمثيل بجثثهم واعدام الاسرى وكسر اصابع وايدي كل الرجال والاولاد في دور عمان المهشمة ، والتعذيب الوحشي حتى الموت ... غير أن كل هذه الفظائع لم تنقذ « الحسين » ، اذ ان قوات المقاومة وبمؤازرة جيش التحرير الفلسطيني تمكنت من تحرير قطاع كبير من الاردن بضمنها اربد والرمثا وغيرها ، وتدمير قطعات كبيرة من الجيش الاردني كاللواء الاربعين كما استمر الفدائيون بالمحافظة على المواقع في عمان مدافعين عن كل شبر منها .

كل هذا قد ارعب الحكام الاردنيين وجعلهم يطلبون علنا التدخل المباشر من الاستعمار البريطاني بحجة وقف « الهجوم السوري » ، غير ان هذه الخطة كان نصيبها الفشل فقد نسي الملكيون أن عام ١٩٧٠ ليس بعام ١٩٥٨ . ولقد كان لبطولات الفدائيين وتهديداتهم بنسف المصالح الاميركية والبريطانية اثره الحاسم في وقف هذا التدخل الاستعماري ، والذي لا زال خطره قائما حتى الان .

قد كان كل يوم من ايام الصمود العشرة مسمارا في نعش المشروع الاستعماري (روجرز) وجميع المشاريع التصفوية الاخرى . فما هي دروس هذه الايام العشرة ؟؟

لقد اثبتت هذه الايام الدامية بان لا طريق امام المقاومة الفلسطينية من اجل تحقيق أهدافها سوى القضاء على الحكم العميل كمرحلة لا بد منها لتكوين قاعدة انطلاق ثابتة للثورة الفلسطينية ولتفويت اية فرصة على الاستعمار لضرب الحركة من الخلف كما يحدث الان .

كما إنها اثبتت عقم الانظمة العربية الوسطية التي اكتفت بالاجتماعات والنداءات الداعية الى « وقف قتال الاخوة » و « توحيد الصفوف » وكلنا يعرف الغرض منها .

اما موقف الحكم العراقي فقد كشفت هذه الايام وجهه الخياني معوضة عن عامين من التهريج والصراخ حاول فيهما البعض اعطاء حكمه طابع الرادع والدفاع عن المقاومة الفلسطينية . ان الاخبار الاخيرة ونداءات الحسين وتصريحاته لبعض المسؤولين العرب قد كشفت النقاب عن ان الجيش العراقي لم يكن الا ضمانا للحكم العسكري ولضرب حركة المقاومة من الخلف ، وان الايام القادمة ستكشف خطوط هذه المؤامرة كما كشف بعضها تصريح الملك الذي قال فيه : « ان الجيش الاردني والقطعات العراقية سوف تعلم الجيش السوري درسا لن ينساه » .

ان حركة المقاومة الفلسطينية قد اعلنت ووضحت موقفها من مستقبل النظام الاردني وما يسمى بوقف اطلاق النار لاحلال السلام ، اذ قالت اللجنة المركزية (ان الذي له الحق لبحث وقف اطلاق النار هو الثائر الاخير الذي سيبقى حيا وحرا .) وان هذه الكلمات وحدها لتدل دلالة عميقة على ابعاد الثورة الفلسطينية وتصميمها على السير بالمعركة حتى النهاية ، وباسناد كل القوى الثورية في العالم، والحركة الثورية والتقدمية في البلدان العربية وسورية بضمنها ، والتي وقفت موقفا مشرفا في هذه الايام الخالدة . وما موافقة اللجنة المركزية الفلسطينية على وقف اطلاق النار الاخير الا لفرض دفن القتلى واسعاف الجرحى ومن ثم الاستمرار في المعركة حتى النهاية .

التجمع العراقي الثوري — بريطانيا

● التجمع اليساري العربي لنصرة المقاومة الفلسطينية والجبهة الشعبية الديمقراطية : مغزى الأحداث

ان الحرب البطولية التي خاضتها المقاومة الفلسطينية في الاردن كانت تجربة رائعة أظهرت اوضح من اي وقت مضى مواقف جميع عناصر الساحة العربية . فلنقف وقفة قصيرة لننظر الى مغزى الاحداث .

ان الاحداث المرهيبة التي تدور رحاها في الاردن كانت محتمة منذ ظهور المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد هزيمة حزيران . لقد جاءت حركة المقاومة الباسلة كحركة جماهيرية ثورية باعقاب الهزيمة فطرحت على صعيد السياسة العربية البديل الثوري لمجمل الاوضاع السائدة ، تلك الاوضاع التي قادت الامة العربية الى هزيمة حزيران النكراء .

ان حركة جماهيرية تطرح اسلوب الحرب الشعبية الطويلة الامد ضد اسرائيل والامبريالية ، ترفض المشاريع الاستسلامية وتصر على مواصلة اطلاق النار بدل وقفه ، وتعبىء وتسلح الجماهير الشعبية الواسعة بكل امكانياتها من اجل النضال والهدف السامي في تحرير فلسطين ، انحركة كهذه لا يمكن لاحد أن يتصور امكانية تعايشها مع نظام رجعي عميل حارب الجماهير ، دوما ولم يكن في نيته ابدا محاربة اسرائيل .

لقد وضعت حركة المقاومة بحكمها طليعة النضال في المساحة الفلسطينية الاردنية الحكم الهاشمي العميل امام اختيارين : اما مقاتلة اسرائيل أو مقاتلتها هي ، وبطبيعة الحال اخذ بالاختيار الثاني استمرارا للممارسات السابقة ، فكانت الصدامات المتعددة مع المقاومة واخيرا محاولة التصفية النهائية التي جاءت بعد مشروع روجرز الامبريالي الذي وضع قرار مجلس الامن والحل السلمي موضع التنفيذ . ان ما يسمى بالحل السلمي هو بالاساس انهاء للصراع العربي الاسرائيلي وكافة تناقضاته وبالدرجة الاولى القضية الفلسطينية ، وبذلك يكون هذا الحل نقيضا لاستراتيجية المقاومة ، وبالتالي لا يمكن أن يطبق الا بتصفية المقاومة والقضيةالفلسطينية معا . ان التناقض بين الحكم العميل والحركة الوطنية وذلك بين الحلول التصفوية والكفاح الجماهيري المسلح هو الذي ادى الى هذه المحاولة للتصفية الدموية والابادة الجماهيرية .

ان مواقف الصمت على المجازر والسير في طريق الحل الاستسلامي والاكتفاء بدعوة مؤتمرات القمة قد خبرتها الشعوب العربية منذ زمن كتزكية للحكام المخونة ، وهو في هذا الوقت الحاسم تقرب من مواقف التبرير للسلطة الهاشمية العميلة في حرب الابادة التي تخوضها ضد الشعب الفلسطيني الاردني ان مغزاها اظهار المجرم والضحيةفي موقع واحد ومحاولة جر المقاومة الفلسطينية الى قبول شروط قاتلة لقاء وقف القتال . انه أصبح واضحا أن بعض الانظمة الراضية بالحل الاستسلامي كانت تامل انتصار السلطة العميلة لان غير ذلك سيؤدي الى انهيار ستراتيجية الاستسلام .

ان الموقف الثوري الوحيد في هذه الظروف هو الالقاء بكل الثقل الىجانب المقاومة الباسلة ماديا وعسكريا ايضا وازالة العرش الخياني وسلطة العمالة والغاء الحكم الفاشي الاردني نهائيا . لقد امتنعت جميع الدول العربية (عدا سوريا) عن هذا الموقف . وفي هذا يتساوى اولئك المتصيدين بالماء العكر كحكام العراق بمواقفهم المشبوهة (والذي تتوافر دلائل اخرى عن ايغاله اكثر في موقفه الخياني) وكذلك الانظمة التي تعتبر نفسها رأس حربة دول المواجهة .

ان مفتاح الانتصار النهائي في الاردن سيبقى في ايدي الجماهير المسلحة وقيادتها وأن صمودها وانتصاراتها خلال الايام الخالدة الماضية قد اثبتت انها قادرة على تحمل هذا العبء .

● جمعية الطلبة العرب في جامعة استن - برمنجهام : السلام والكفاح الفلسطيني

ان من ثمار هزيمة الانظمة المهزيلةفي يونيو ١٩٦٧وتراجعها امام المطامع الصهيونية والاستعمار هو انبعاث حركة الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني ، ان هذه الانتفاضة الشعبية الحادة الحاملة معها اماني وطموح كل اعداء الاستعمار في الوطن العربي اصبحت تزداد رسوخا وتنمو وهذا يهدد المطامع الاستيطانية لاسرائيل والمصالح النفطية للاستعمار .. وما يسمى بالحكومات العربية (منها من باعت عروبتها) ومنها من وضعها في سوق عكاظ.. سوف لن يروق لها هذا الزخم الهائل للحركة الفلسطينية والتفاف الجماهير العربية حولها ..

ان هذه الحكومات لن يروق لها هذا التضامن والالتفاف حول طلائعها وممثليها الحقيقيين ، ان المائة مليون عربي التي ما زالت بعيدة عن المعركة والمكبلة بالقيود سوف لن يروق لسجانيها ان يكونوا احرارا في ارادتهم . ان معركة المائة مليون عربي لم تحن بعد وهذا ما يخشاه مشروع (السلام الاميركي) .. ان المؤامرة الكبرى على حركة التحرر العربي وما يظهر لتبريرها مناسباب (تكتيكية) وظروف المعركة ما هو الا جزء لا يتجزأ من المشروع .

١ — ان عزل الجماهير العربية عن المعركة وعدم تحديد ابعادها الحقيقية لهو جزء من هذا المشروع وليس بالصدفة .

٢ — ان التمهيد لمشروع روجرز بقتل ٥٠٠ في الاردن واصابة اكثر من ١٠٠٠ شخص قبل ثلاثة اشهر ليس مجرد صدفة .

٣ — ان الحكومات العربية ومحاولتها لفرض (الوصاية) على حركة المقاومة الفلسطينية ليس مجرد صدفة .

● رابطة العمال العرب في بريطانيا : ماجرى في الأردن مؤامرة ضد الثورة الفلسطينية

يا جماهير امتنا العربية المناضلة..

لا زالت قوى الغدر والخيانة تنفذ مخططات الامبريالية العالمية وحلفائها الصهاينة ظانة آنها تستطيع بذلك قتل روح الصمود والثورة لدى شعبنا الفلسطيني البطل وارجاع عقارب الساعة الى الوراء .. ان الامبريالية والاستعمار وعملائهم في المنطقة العربية ما برحوا يحيكون الدسائس والمؤامرات لضرب وتصفية قوى الثورة الفلسطينية ، مستخدمين كافة الاساليب والالاعيب التي يظنون انها كفيلة بقتل طموحات جماهيرنا المضطهدة والمستغلة ..

وما مشروع روجرز الهادف الى حل استسلامي تهدر بواسطته حقوق الشعب الفلسطينيالمشروعة فياسترجاع وطنه واسترداد كرامته الا احدىهذه المؤامرات المكشوفة ، ومنذ أن التزم الحكم العميل في الاردن امام حماته واولياء أمره ، بانهاء الثورة الفلسطينية تمهيدا لاجراء الصلح الذليل مع اسرائيل منذ ذلك اليوم واركان المرجعية الاردنية يهيئون مسرح العمليات الذي يشمل ارض الشعب الاردني كلها ، لمذبحة شاملة تستهدف المقاتلين الشرفاء الذين تمردوا على واقع الهزيمة ورفضوا منطق الاذلال والاستسلام ...

ان الامبريالية الاميركية العدو اللدود للشعوب المضطهدة والتي تشعل نار الحرب في كل العالم ، هذه الامبريالية هي التي خططتووزعتالادوار لعملائها في الاردن امثال الحسين والمجالي وغيرهم وان هذه الادوات الشطرنجية ما هي الا مطية للاستعمار وخادممطيع لتنفيذ مؤامراته .

ان ما يجري في الاردن من تصفية شاملة للثورة الرائدة في فلسطين انما هو جزء من مخططات الامبرياليةالعالمية الهادف لتصفية الثورة في كل بقعة من بقاع العالم العربي ، وعليه فان السكوت عن ما يجري في الاردن انما هو جريمة نكراء لن يغتفرها التاريخ لكل ثوري تقدمي ...

■ المدارس المجانية : الاساليب اللصوصية ما زالت هي القانون

في منطقة المكوانة ، يقوم دكان « للعلم » بين دكاكين اخرى كثيرة تغص فيها هذه المنطقة البائسة ومثيلاتها . صاحب الدكان رجل يدعى علي فرحات ، تاجر عتيق في الكار مثله مثل اصحابه .

منذ اسبوع جاء الى علي المذكور شابان يطلبان عملا في « مدرسته » المجانية فاجابهما بلا اية مقدمات : « اني على استعداد لاستخدامكما، لكن لي شرطين :

الاول هو أن توقعا لي على كتاب استقالة بدون تاريخ .

والثاني هو أن توقعا لي على كمبيالة بمبلغ من المال . »

ودهش الشابان لهذا الطلبوسألاه باستغراب عن السبب . فأجابهما بلا ادنى حياء : « لاني اريد ان اضمن مصلحتي » !.

وبالطبع فقد رفض الشابان شروط هذا « التاجر » !.

لكن مثل الشابين ليس المثل الوحيد، اذ من المؤكد أن مئات من كادحي بوج حمود والشياح والغبيري وغيرها قد اضطروا لدفع غائلة الجوع للموافقة على هذه الشروط وغيرها من التصرفات . والذي قام به لم يقم به لوحده . بل هو في الحقيقة ما اتفق عليه أصحاب « المدارس » المجانية ، الذين ما زال عملهم الوحيد هو نهب الاهالي الفقراء وابتزاز المعلمين والمعلمات ومراكمة الثروات الطائلة على حساب عرقهم وجهدهم .

فهل يستمر الان المعلمون والمعلمات « المجانيين » في عمل المسخرة هذا ، هل يستمرون في التنازل عن نصف اجورهم وعن كامل اجور اشهر الصيف واستلام الباقي على اقساط بالعشرة والخمسة .. هل يعرفون ان اصحاب المدارس لا يدفعون من بيت ابيهم ، بل من المنح التي تصرفها الدولة من اموال الشعب ؟

واضراب عام ١٩٦٨ ؟ في ذلك الاضراب فرض المعلمون والمعلمات على الدولة أن تدفع رواتبهم مباشرة من صندوق حكومي ، وان لا يوكل امرها الى زمرة اصحاب «المدارس» المجانية . وفي أوائل هذا العام سمعنا أن الجهاز الخاص الذي اقر مجلس الوزراء انشاءه في طريقه لى الوجود. فماذا حل بهذا القرار ؟ ان مصيره على الارجح هو مصير كل قرارات الدولة ، وفي هذه الحال .. ماذا بقي على المعلمين والمعلمات أن يفعلوا غير الاتحاد والتنظيم والتحالف مع الاهالي لوقف عملية الاستغلال البشعة التي يديرها أصحاب المدارس المجانية ؟!.

شراكة أصحاب العمل مع العمال في الخسارة فقط

فوجيء العمال الذين عادوا الى مراكز عملهم يوم الجمعة الماضي ، باحتمال امتناع اصحاب العمل عن دفع اجور ايام الحداد الوطني الذي اعلن اثر وفاة الرئيس عبد الناصر .

وحجتهم في ذلك ان اقفال المصانع لم يتم بارادتهم بل تحت تأثير الخوف من عواقب الفتح وتحدي مشاعر الاهالي . وانهم بالتالي ليسوا مسؤولين عن ضياع اجور العمال عن الايام الثلاثة المذكورة ، الامر الذي سبب هياجا في جميع مراكز العمل .

أما وزارة العمل ، فمقاييسها كالعادة ، ليست ما يجوز قانونا وما لا يجوز ، بل ما يمكنها عمله « لخدمة الاقتصاد » وتوفير بعض الاموال على الرأسماليين الذين تعمل في خدمتهم . ونجاحها في ذلك مرتبط بالطبع بجدية موقف الاتحادات او تخاذلها وهو الارجح . ولهذا فقد اقترحت الوزارة أن يتم تحمل الخسارة مناصفة بين العمال واصحاب العمل ، وذلك على طريقة « الشراكة الحلبية » (وهي شراكة لا تسري على الارباح المستنزفة من عرق العمال بالطبع بل يعمل بها في زمن الكوارث فحسب) .

والحقيقة أن اقفال المصانع لا يمكن أن يكون على حساب العمال اطلاقا، فهؤلاء مرتبطون مع اصحاب العمل بعقود لا يجوز لرب العمل حتى فيحال الاقفال الاضطراري او تعطل الالات، أن يعطلهم يوما واحدا دون دفع الاجر كاملا .

وفي جميع الاحوال ، لقد كان على اصحاب المعامل اقفال مصانعهم تقيدا بالحداد الوطني . وهم اذا كانوا قد فعلوا ذلك مكرهين ،واذا كان«حدادهم» كاذبا ، لا يمكنهم بذلك أن يغيروا في الامر شيئا .

كان عليهم أن يغلقوا مصانعهم ويتحملوا الخسارة (لثلاثة أيام فقط) لانهم هم مالكو هذه المصانع . ومالكو الشيء مسؤولون عن مخاطره ، كما يقول الحقوقيون البورجوازيون . ولو كان العمال مالكون لهذه المصانع ، إذن لكانوا قد فعلوا الامر نفسه ... مسرورين .

نشاط "حركة التوعية" في سن الفيل

على أثر وفاة الرئيس جمال عبدالناصر ، اعلنت سن الفيل كغيرها من المناطق حدادا شعبيا كاملا . وبدا العديد من الشباب اقامة مناصبالحزن المجللةبالسواد وبصور الرئيسالراحل.لكن ، حتى هذه الموجة العفوية لم تسلم من محاولات الاستغلال الرخيصةالتي قام بها اعوان الاقطاعالسياسي وبالاخص اعضاء ما يسمى بحركة« التوعية » .

فبعد أن بادر بعض الشبابالوطنيينالى اقامة منصب على مقطع السكة ، عمدت بعض عناصر حركة التوعية الى«الاستيلاء» على المنصب واحاطوه بيافطة موقعة باسم الحركة . ثم طافواعلى المنازل يجمعون الاموال بحجة تغطية تكاليف المنصب التي لم يدفعوها،بل دفعها سواهم ، مستغلين بذلك مشاعر الحزن على وفاة الرئيسالراحلولم يكتفوا بذلك بل ان المسؤول عنهم ذهب الى كامل الاسعد وطلب منهتكاليف المنصب المذكور ، كما يقال . مثل هذه الاعمال المسيئة الى مشاعرالاهالي لا يمكن وصفها طبعا « بالتوعية » التي يزعم ازلام الزعيمالوائلي انهم روادها !.

حديث لنايف حواتمه بعد خروجه من عمان :

□ محاولات تصفية المقاومة بدأت قبل قيام الجناح اليساري

□ اتفاق القاهرة غير قابل للتجزئة ، فهو ملغى اذا استمر الحكم العسكري

□ الميليشيا المسلحة باقية في عمان ، وهذا طلب لا تنازل فيه على الاطلاق

كانت « الحرية » قد نشرت اثناء احداث الاردن انباء غير مؤكدة عن جرح المناضل نايف حواتمه وعن استشهاد ابو ليلى احد قادة الجبهة الشعبية الديمقراطية ، وقد تاكد الان ، ان هذه الانباء غير صحيحة ، وقد خرج المناضلان من عمان في الاسبوع الماضي الى المنطقة الشمالية من الاردن ، وهما سالمين .

وادلى نايف حواتمه بحديث الى مندوبجريدة « النهار » ردا على عدد من الاسئلة ، اكد فيها على عدة امور تتعلق بالوضع الراهن لحركة المقاومة بعد المجزرة في الاردن ..



أولا : بالنسبة لمحاولات السلطة التفريق بين المنظمات الفدائية لا يمكن لحركة فتح أن تخدع بمساومة السلطة لانها تعرف أنها تعرضت هي أيضا قبل قيام الجناح اليساري لمحاولة التصفية ، مرتين : الاولى في ٢ شباط ١٩٦٨ ، والثانية في ٤ تشرين الاول ١٩٦٨ ، وكانت قوى المقاومة انذاك في الاغوار .

ثانيا : الموقف من اتفاق القاهرة ان اللجنة المركزية تقوم الان مع اللجنة العربية بالعمل على تنفيذ بنود الاتفاق . لكن الاتفاق غير قابل للتجزئة فهو ينص على وقف اطلاق النار واخلاء المدن من الفدائيين — وهذا ما فعلناه في عمان — وسنفعلذلك أيضا فيالمنطقة الشماليةعندما يتم الشرطان الاساسيان المتبقيان وهما انهاء الحكم العسكري وقيام حكم وطني . الاردن لا يزال في وضع الحكم العسكري .

فبعد المجزرة لا يمكن التعايش بين المقاومة والسلطة الا في ظل حكم وطني يكون بمثابة ارض مشتركة بين المقاومة والسلطة المدنية .

— أما بالنسبة للشكل الاخراجي الذي تم به توقيع الاتفاق ، فاننا لا نوافق عليه ، لكن انقاذ الشعب من الابادة كان يحتم ايجاد هذا الاتفاق . وربما كانتهناك بعضرواسبالعشائرية في الشكل الاخراجي لكن هذا لا يغير من الامر شيئا .

ثالثا : وبالنسبة للميليشيا ومطالبة السلطة بتسليمها السلاح : ان اصرار السلطة على افراغ المدن من السلاح يستهدف جعل الفدائيين في منطقة هي بين مطرقة الاسرائيليين وسندان السلطة . والفدائيون سيخلون المدن وفي المقابل تصر المقاومة على ترك السلاح في ايدي الميليشيا وخاصة في عمان .

وهذا مطلب لن تتنازل عنه اللجنة المركزية مطلقا . ان تجريد شعب من السلاح يعني وضعه في معسكرات الاعتقال الجماعية . ان المعركة لم تنته بعد . لم نسحق — ولن نسحق ما دام هناك من يحمل السلام ، وما دام هناك سلاح .

في احتفالات بكين

ماوتسي تونغ يؤكد دعم الصين المطلق الثورة الفلسطينية

احتفلت بكين بالذكرىالسنوية الحادية والعشرين لتاسيس جمهورية الصين الشعبية ، وقد جرت احتفالات ضخمة في العاصمة الصينية . هذا وقد ذكرت جريدة « فتح » ان ممثلا للثورة الفلسطينية قد شارك في هذه الاحتفالات . وقد وقف ممثل المقاومة الفلسطينية على المنصة الرئيسية مع الرئيس ماوتسي تونغ . وقالت الجريدة ان الرئيس الصيني تبادل الاحاديث مع ممثل المقاومة الفلسطينية وأكد له دعم الصين المطلق للثورة الفلسطينية .

روائح الدولة الفلسطينية

اعلنت وكالات الانباء عن تكوين منظمة فلسطينية جديدة في الضفة الغربية المحتلة باسم « الجبهة الوطنية الفلسطينية». وقيل ان هدف هذه الجبهة هو « الدفاع عن المصالح الشرعية والوطنية لسكان الضفة الغربية الذين يريدون تقرير مصيرهم بانفسهم » . وتتكون هذه من عناصر من المحامين والمهنيين .. ونقلت وكالة الانباء الاميركية « الاسوشيتدبرس » عن مصادر في القدس ان الجبهة المذكورة تريد اقامة زعامة مستقلة في الضفة الغربية وانها ترفض زعامة الملك حسين والمنظمات الفدائية .

ومن جاكرتا اعلن مؤتمر للمنظمة الاسلامية الافريقية — الاسيوية انه اتخذ قرارا بالدعوة الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة !

الحرية
صاحب الامتياز
محسن ابراهيم
المدير المسؤول
حسن فخر
مدير الادارة
ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العمامة — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان



الصراع بين حركة المقاومة والسلطة الأردنية حول تنفيذ اتفاقية القاهرة

● الاطار السياسي الذي يحاول الوضع العربي والدولي تصيد المقاومة به: دولة فلسطينية!
● الهجوم السياسي الذي تشنه السلطة العميلة بهدف التفريق بين المنظمات الفدائية

لماذا انتهت احداث الاردن الدامية باتفاق القاهرة ؟.

لا شك بأن اية اتفاقية في صراع من نوع الصراع بين حركة المقاومة والنظام الاردني ما هي الا تعبير عن توازن للقوى معين ، وعن ظروف سياسية خارجية وداخلية تحيط به وتؤثر عليه .

لقد كان الدافع الرئيسي للنظام الاردني للموافقة على وقف اطلاق النار هو ما جابهه من مقاومة باسلة من الفدائيين وصمود دام عشرة أيام في عمان مما أفشل خطته بالقضاء على الفدائيين في العاصمة في فترة لا تطول أكثر من ٤٨ ساعة .. وهذا ما جعل امكانية استمراره بالمعركة سياسيا وعسكريا ضعيفة جدا .

وكان الدافع الرئيسي لحركة المقاومة للقبول بوقف اطلاق النار هو ايقاف المجزرة التي كان يقوم بها الجيش الاردني ضد السكان المدنيين ، ورفع الحصار المضروب على الفدائيين الذين كانوا يقاتلون بضراوة وبسالة في ظروف شح من الذخيرة والمؤونة .

ان هذين الدافعين الرئيسيين المختلفين لكل من حركة المقاومة والنظام الاردني ارتبطا سياسيا بالوضع العربي الذي كان مجتمعا بالقاهرة في مؤتمر القمة .

كان « الوضع العربي » يرى من مصلحته أن تنتهي المعركة بنتائج ثلاث رئيسية ومحددة ، وهي :

١ ــ الحفاظ على النظام والعرش الاردني .

٢ ــ ابقاء حركة المقاومة الفلسطينية ضعيفة بحيث لا يمكن لها ان تقاوم اي مشروع للتسوية ، وبحيث يسهل بنفس الوقت امكانية الوصاية الرسمية عليها والتدخل بشؤونها الداخلية بهدف وضعها في اطار سياسي محدد يدفع بها دفعا نحو القبول بدولة فلسطينية ضمن التسوية السلمية مع اسرائيل ــ ولنا في هذا الموضوع عودة في سياق هذا المقال ــ

٣ ــ تجنب حصول تدخل عسكري اميركي ، كي لا يضع الانظمة العربية في موقع حرج ، على الصعيد الشعبي ، وكي لا تتعقد احتمالات التسوية بهذا التدخل العسكري .

لقد كان « الوضع العربي » حريصا على الوصول الى هذه النتائج الثلاث المحددة » ، الا انه شعر بعد أن بدأ تدخله فعليا (الزيارة الاولى للوفد الرسمي الذي شكله مؤتمر القمة الى عمان برئاسة النميري التي لم تؤد الى انهاء القتال) ، ان الملك حسين بدوره يعمل وفق حساباته الخاصة ، فهو يريد القضاء التام على حركة المقاومة وتصفيتها نهائيا ، واتمام مجزرته التي بدأها ضد الشعب الفلسطيني الى نهايتها .

وعندما وجد مؤتمر القمة أن الملك حسين ماض في خطته هذه ، وانه يعمل وفق حساباته الخاصة لا وفق حسابات الوضع العربي بمجمله ، كان لا بد من ايقافه عند حده بأدانته سياسيا واتهامه بالعمل على تصفية حركة المقاومة وابادة الشعب الفلسطيني !.. (هذا ما مثله المؤتمر الصحفي الذي عقده النميري بتكليف من مؤتمر القمة بعد عودته الثانية من عمان) .

ولكن هذه الادانة السياسية لم تدم طويلا فسرعان ما نجح مؤتمر القمة بأن يجمع في داخله بين حركة المقاومة والملك حسين .

وخرجت اتفاقية القاهرة التي كانت تعبيرا عن التوازن العسكري الداخلي من ناحية ، وعن الظروف العربية المحيطة بالصراع القائم في الاردن من ناحية اخرى .

من هذه الزاوية يجب النظر الى ما نصت عليه اتفاقية القاهرة من بنود تهدف الى تحقيق النتائج التي أشرنا اليها سابقا .

فالملك حسين يريد تنفيذ الاتفاقية لصالحه .. أي لحشر المقاومة سياسيا وعسكريا وتفتيتها واضعافها ..

والمقاومة ، بدورها ، يجب ان تحدد خطتها تجاه تنفيذ الاتفاقية بحيث لا تقع في الفخ المنصوب امامها ، وبحيث تحدد لتنفيذ الاتفاقية اهدافا سياسية وعسكرية مؤقتة في خدمة استمرار نضالها ضد النظام الاردني الذي يريد تصفيتها بشتى الطرق والاشكال .

تلك هي خلفية الصراع الدائر الان حول تنفيذ اتفاقية القاهرة ..

كيف يتم تنفيذ الاتفاقية ؟

يجري تنفيذ الاتفاقية الان تحت اشراف لجنة المتابعة العربية برئاسة الباهي الأدغم رئيس وزراء تونس ، ولجنة المتابعة العربية التي تجري المفاوضات بين الطرفين وتعقد الاتفاقيات الفرعية . وقد عقدت لجنة المتابعة اتفاقيتين اساسيتين على أساس ان يجري تنفيذ اتفاقية القاهرة على مراحل بحيث يتم الاتفاق على كل بند من بنودها ثم ينفذ فور الاتفاق عليه .

نص الاتفاق :

١ ــ تنسحب قوات الجيش الاردني من العاصمة مسافة ٥ كيلومتر خارجها .

وينسحب الفدائيون الموجودون في عمان الى جبل عجلون قرب جرش .

ــ وقد تم تنفيذ هذا البند فعليا ــ

٢ ــ يعود الجيش الاردني الى ثكناته الطبيعية كما كانت سابقا .

٣ ــ يعود الفدائيون الى كل القواعد التي احتلها الجيش الاردني ، اي كما كانت هذه القواعد سابقا. والخلاصة: يعمل الفدائيون في جميع قواعدهم السابقة مع حرية التحرك في الطرقات الرئيسية المؤدية لها ، على أن تكون (المناطق الداخلية) مراكز للتموين والتدريب وتلغى منها كل المظاهر العسكرية .

ان هذا الاتفاق ــ الذي لم ينفذ منه حتى الان الا الانسحاب ــ يظل في اطار عام جدا اذ ان هناك عدة نقاط هامة يجري الصراع حولها ، وهي التي ستحدد نتائج تنفيذ اتفاقية القاهرة على الصعيدين السياسي والعسكري . وهذه النقاط الهامة هي :

١ ــ شكل الوجود الفدائي في عمان مكاتب المنظمات ــ مسألة المليشيا .

٢ ــ وضع المنطقة الشمالية .

٣ ــ العودة الى الحكم المدني .

★★★

أولا : شكل الوجود الفدائي (مكاتب المنظمات ، المليشيا)

بعد انسحاب قوات الجيش والفدائيين من عمان ، تصبح مسألة شكل الوجود الفدائي هي المسألة الرئيسية : فالنظام الاردني يريد ضمن خطة التفريق بين المنظمات الفدائية وبحجة التعامل مع منظمة واحدة او منظمة التحرير ، الغاء اي مظهر سياسي للمنظمات على شكل مكاتب لكل المنظمات الفدائية .

اما حركة المقاومة فتعتبر ان الاتفاق يجب ان يشمل عدد المكاتب ولا علاقة للحكم الاردني بمسألة العلاقات بين المنظمات الفدائية ، فهذا من شؤونها الداخلية .

(المليشيا)

أما المسألة الثانية الهامة فهي مسألة وجود المليشيا الشعبية في عمان .

فالملك حسين يريد الغاء هذه المليشيا ونزع السلاح عنها ، واخر اقتراح قدمه الحكم الاردني للجنة المتابعة العربية هو تخزين سلاح المليشيا في مخازن بعمان ، ولا تسلم لعناصر المليشيا الا حين الحاجة اليها في حال هجوم اسرائيلي ! ــ وكان الملك حسين قد صرح لصحيفة « فيغارو » الفرنسية بأن قوات المليشيا التي يسلحها الفدائيون في عمان يجب ان ينزع السلاح منها ، فليس لوجود قوات المليشيا هذه ما يبرره لانه لا احد يهدد السكان !! أما حركة المقاومة فتعتبر استمرار المليشيا في عمان أمرا سياسيا لا يمكن التنازل عنه اطلاقا .

وكان أبو عمار قد أنهى نقاش هذه المسألة في مؤتمر القاهرة بالقول : هذه النقطة لا تنازل فيها على الاطلاق ، فنحن غير مستعدين ان ننزع من الشعب سلاحه ، فنكرر مأساة عام ١٩٤٨ ــ (وهكذا لم يرد ذكر المليشيا في اتفاق القاهرة) .

المنطقة الشمالية

ثانيا : وضع المنطقة الشمالية :

نص الاتفاق الذي يتعلق بوضع المنطقة الشمالية على ما يلي :

١ ــ تنسحب قوات جيش التحرير الفلسطيني الى أماكن تمركزها القديمة (المعروفة لدى الطرفين) بين اربد وطره.

٢ ــ ضمان حرية التحرك على كافة الطرق الرئيسية والفرعية .. الى القواعد

٣ ــ فتح طريق الرمثا ــ درعا مع حرية الدخول والخروج لقواعد جيش التحرير والفدائيين من سوريا الى الاردن وبالعكس، على أن يحمل كل فرد هويته الشخصية وبها صورته على غرار هوية الجندي في جيش التحرير . وتعتبر الهوية وثيقة دخول وخروج مقبولة .

ان الملك يريد تنفيذ هذه البنود على أساس انهاء المنطقة المحررة اما حركة المقاومة فتعتبر أن الانسحاب من هذه المنطقة مرتبط بالشروط الاستثنائية المتعلقة بطبيعة عملها ضد اسرائيل ، فاربد هي خط دفاع اول تجاه اسرائيل . لذلك فالحفاظ على الوجود الفدائي فيها مسألة لا يمكن التنازل عنها . ان الصراع حول وضع المنطقة المحررة أدى الى خرق وقف اطلاق النار من قبل السلطة التي تدرك اهمية المواقع التي يحتلها الفدائيون الان في المنطقة الشمالية ، فمنذ أيام ــ اي في ٥ ــ ١٠ ــ ٧٠ قامت السلطة بعمليات عسكرية ضد قاعدة للفدائيين في منطقة حريما شمال اربد ــ وحريما تعتبر « عقدة طرق » في الشمال وعلى الحدود مع سوريا ــ

ثالثا : العودة الى الحكم المدني :

فقد نصت اتفاقية القاهرة على انهاء الحالة الاستثنائية بما فيها الحكم العسكري .. ان هذه المسألة جوهرية بالنسبة للنتيجة السياسية لتنفيذ الاتفاقية .

لقد كان طلب حركة المقاومة من لجنة المتابعة ان تبحث هذا الامر مع الحركة الوطنية الاردنية ، الا ان تراجع الملك الى شكال مدنية من هذ النوع ، لا يغير في الامر شيئا ، فطالما استعمل الملك « الحكومات الوطنية » كستار وتغطية لهدف تصفية حركة المقاومة .

★★★

ان الصراع حول تنفيذ اتفاقية القاهرة يدور ضمن اطار سياسي محدد يسعى النظام الاردني والوضع العربي والدولي الى دفع حركة المقاومة نحوه وحبسها في داخله ، وهو : احياء مشروع الدولة الفلسطينية كجزء من مشروع التسوية السلمية مع اسرائيل .

ولا يمكن الوصول الى ذلك الا بالتفريق بين منظمات المقاومة وتضليلها سياسيا ، وتشجيع العناصر التي تبدي استعدادا للقبول بمشروع الدولة الفلسطينية .

من هنا كانت اهداف الهجوم السياسي الذي شنه وزير الاعلام الاردني ، والذي أكد فيه ان الحكم الاردني لن يتعامل الا مع منظمة واحدة ، واعتبار المنظمات الفدائية اليسارية بمثابة احزاب مسلحة ممنوعة .

ان الهدف من ذلك هو تشجيع استخلاص دروس خاطئة في صفوف حركة المقاومة من أحداث الصدام الدامي مع النظام الاردني ، بحيث يستنتج انه بالامكان التعايش معه لولا وجود المنظمات اليسارية ، ان هذا التضليل يخفي حقائق تاريخية وهي : ان النظام الاردني كان يعمل باستمرار لتصفية العمل الفدائي بحد ذاته بغض النظر عن هوية منظماته المختلفة .

ــ هذا ما عبر عنه ابراهيم بكر باسم اللجنة المركزية في رده على وزير الاعلام الاردني حين قال :

« ان وزير الاعلام الاردني قد تدخل في الشؤون الداخلية للثورة الفلسطينية، وهذا ما ترفضه اللجنة المركزية رفضا مطلقا .. ان الثورة الفلسطينية ترفض أية رقابة أو وصاية او احتواء ليس من الحكم في الاردن ، وانما من اي حكم عربي .


ياسر عرفات والباهي الادغم خلال لقائهما في اربد .

● قد أجاز وزير الاعلام لنفسه ان يقيم فصائل حركة المقاومة تقييما مرفوضا .

● لقد حاول وزير الاعلام ان يظهر بأن هناك فرقا بين منظمة التحرير وفتح وبين فتح وما أسماه بالاحزاب اليسارية المسلحة .

● لقد حاول وزير الاعلام ان يظهر بأن الازمة بدأت منذ العاشر من شباط ١٩٧٠ ، وقد عزا السبب الى ما أسماه بالاحزاب المسلحة .. والحقيقة أن القضية ليست احزاب مسلحة . لقد ادعى وزير الاعلام ان فتح وقعت تحت تأثير الاحزاب المسلحة فما هي الحقيقة ؟.. لو عدنا الى ما قبل عام ١٩٦٧ لوجدنا ان الحكومة الاردنية قد قاومت منظمة التحرير الفلسطينية وفتح ، وفي ذلك الوقت لم يكن قد ظهر ما أسماه بالاحزاب المسلحة .

ــ عندما هاجمت اسرائيل قرية السموع في اكتوبر عام ١٩٦٦ بدعوى وجود فدائيين ، كانت السلطة تقاوم الفدائيين وتطلق النار عليهم ، وخصوصا مقاتلي فتح لانه في ذلك الوقت لم يكن هناك من يمارس العمل الفدائي غير فتح ، ولقد شهدت البلاد بعد الهجوم على السموع انتفاضة شعبية ضخمة جدا تأييدا للعمل الفدائي .

ــ بعد حزيران ١٩٦٧ لم يكن هناك أي تنظيم سوى فتح وسوى جيش التحرير التابع لمنظمة التحرير ، وكانت السلطة تقاوم العمل الفدائي .

ــ في ٤ــ١١ــ١٩٦٨ لم يكن هناك وجود للفدائيين في عمان أو غيرها من المدن وبعد ذلك كانت هناك محاولات لضرب العمل الفدائي . » ...

ان محاولات التفريق بين المنظمات الفدائية ومهاجمة اليسار بينها ومحاولة منعه من العمل والنشاط ، ترتبط ارتباطا وثيقا بأحياء مشروع الدولة الفلسطينية اذ لا يمكن تنفيذ هذا المشروع الا بتطهير حركة المقاومة وشقها على نفسها ، وبالتالي وتشجيع العناصر التي يمكن تنفيذ المشروع على يديها .

ان رائحة الدولة الفلسطينية تفوح الان في الاوساط الدولية والاسرائيلية .. فالصحف العالمية لا تخفي ذلك .. كما انه في اسرائيل قد أعلنت مصادر حكومية بان الحكومة الاسرائيلية تبحث حاليا مشروعا لمنح السكان العرب في الضفة الغربية المحتلة الحكم الذاتي . وأضافت ن الهدف من المشروع هو السماح لـ ٦٠٠ الف عربي في الضفة الغربية بانتخاب حكومة لهم تتولى ادارة جميع شؤونهم باستثناء السياسة الخارجية وشؤون الدفاع التي تبقى اسرائيل مسؤولة عنهما .

ومن بين الذين يؤيدون المشروع نائب رئيسة الوزراء بيغال الون » ...

وكل ذلك ما هو الا تمهيد لمشروع الدولة الفلسطينية نفسه .

★★★

ان على حركة المقاومة ان تدرك بأن تنفيذ اتفاقية القاهرة ليس مسالة بنود جزئية عسكرية او سياسية ، معزولة عن اطارها السياسي . ففي هذا الاطار السياسي تكمن الأخطار الحقيقية والفعلية لأنهاء القضية الفلسطينية وتحقيق التسوية السلمية .

تفاصيل جديدة من عمان عن مجزرة الجيش الأردني

خرجت تفاصيل جديدة من عمان عن المجزرة التي اقترفها الجيش الاردني والسلطة العميلة في الاردن :

(القصف الاعمى)

ــ كانت الاليات من دبابات ومصفحات (تقصف قصفا اعمى) مدينة عمان . وكانت مدفعية الميدان الثقيلة تقصف من بعيد العاصمة ، وقد استعملت قنابل هاوزر ٦ ميل المحرم دوليا استخدامها ، ضد المدنيين . وقد استعملت هذه القنابل اثناء حرب حزيران على القدس مرتان فقط ثم اتصل السفير الاميركي بالملك وطلب ايقافها ، وتوقف القصف فعلا !

ــ قصف مخيم الوحدات بحيث لم يبق منه شيء . وكان زيد بن شاكر قد صرح في بداية الاحداث : « سنجعل من مخيم الوحدات مزارع للبندورة » .

ــ ان مساكن عمان مبنية من الحجر ولو كانت من الاسمنت ، لتهدمت كلها ..

عمان مستباحة

ــ كان قرار هجوم الجيش الاردني على عمان مرفقا بقرار اعتبار عمان مستباحة للجنود ، اي حقهم في السلب والنهب والاعتداء .. وفعلا كان الجنود يدخلون الى المنازل والمحلات وينهبون ويسلبون كل محتوياتها ، وقد شوهد جنود يحملون ثيابا وتلفزيونات وراديوهات الخ ..

ــ في المناطق التي كان فيها الفدائيون ــ وقد ظل الفدائيون مسيطرين على حوالي نصف عمان ــ لم يقع أي حادث سلب او اعتداء ، وكان المدنيون يعتبرون هذه المناطق مناطق أمان .. في حين تعرضت المناطق التي دخلها الجيش للارهاب والدمار والنهب وتفتيش البيوت .

الحل السلمي خطوة الى الوراء .. خطوتان الى الامام ؟!

في اية سبل تسير مسالة الحل السلمي بعد احداث الشهر الماضي : مذبحة الفلسطينيين في الاردن ، ووفاة الرئيس عبد الناصر ؟.
قبيل وفاة عبد الناصر كانت الاحداث تتشابك وتتداخل على الشكل التالي :

— الاتحاد السوفياتي و ج.ع.م. يقيمان الصواريخ في منطقة قناة السويس ، كعامل ضغط في المفاوضات التي تتم باشراف يارينغ ، ولحماية القوات المصرية في سيناء اذا ما تعثرت المفاوضات وتجدد القتال .

— الولايات المتحدة واسرائيل تردان على التدابير المذكورة بانسحاب اسرائيل من محادثات يارينغ وتقديم اسلحة اميركية لاسرائيل بينها طائرات فانتوم واجهزة الكترونية لمواجهة الوضع الجديد في جبهة السويس .

— القاهرة تعتبر ذلك انهاء لمبادرة روجرز، ولكنها تستمر في تنفيذ وقف اطلاق النار ، وفي المحادثات مع يارينغ ، داعية لان تحل مبادرة الدول الاربع الكبرى (وهو اقتراح فرنسي) محل مبادرة الولايات المتحدة المنفردة .

— الملك حسين يخوض معركة تصفية العمل الفدائي ، مقتنعا بانه يستطيع انجاز عملية التصفية خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة ايام (وتشير مصادر انباء متعددة الى انه اقنع الاطراف الاخرى بهذه المدة ، حتى اذا ما تبين فشلها واستمرت المذبحة اسقط في يدها جميعا واضطرت الى التحرك باشكال سادها الاضطراب والبلبلة ...) . وكانت المذبحة الهاشمية تخدم غرضين في آن معا : تسهيل تنفيذ الحل السلمي بعد تقديم رأس الفدائيين الولايات المتحدة واسرائيل ، وما ينطوي عليه ذلك من تاكيد وتدعيم لسلطة حسين ، وانتهاء العرش الهاشمي من كابوس الدولة الفلسطينية ، بعد تصفية ما يمكن أن يشكل الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني في اية تسوية محتملة .

وما أن انتهت المذبحة الهاشمية في الاردن بعقد اتفاق القاهرة ، حتى اصيب الرئيس عبد الناصر بنوبة قلبية ادت الى وفاته ، فدخلت أوضاع المنطقة مرحلة اكثر تعقيدا وابهاما .. واخذ كل طرف من اطراف الصراع يعيد النظر في مخططاته واساليبه في ضوء الاحداث المفاجئة:

— كان اول ما اكده الاتحاد السوفياتي بعد وفاة عبد الناصر ، على لسان قادته الثلاثة : « ان المهمة الرئيسية اليوم هي السعي بالوسائل السلمية الى التسوية السلمية وازالة اثار العدوان الاسرائيلي واعادة السلام الى كل شعوب المنطقة على اساس وطيد جديد » . (خطاب بريجنيف في باكو ٢ — ١٠ — ٧٠) واكد ذلك كوسيغين من اذاعة وتلفزيون القاهرة « الاتحاد السوفياتي يقف لتوطيد السلام في الشرق الاوسط ومن اجل أن تتمتع جميع الشعوب بحقها الذي لا يتزعزع في الكيان المستقل في ظل السلام والامن » . وجاء ذلك في الرسالة التي وجهها القادة الثلاثة الى زعماء مصر وشعبها من اذاعة موسكو وتعهدوا فيها باستمرار الدعم والتاييد للتسوية السياسية في الشرق الاوسط .

— بالمقابل ، اتخذت اطراف النزاع الاخرى مواقف متشددة : انسحبت الولايات المتحدة من المحادثات الرباعية على مستوى نواب السفراء . ونصح نيكسون ابا ايبان « لا تسحبوا قواتكم من الاراضي المحتلة قبل تسوية صلح نهائية » . وكان قد برز رد الفعل الاميركي المباشر بعد وفاة عبد الناصر في لقاء نيكسون — تيتو ، فذكرت الاهرام (٤ — ١٠) أن نيكسون « عبر عن قلقه من تدهور الموقف بعد وفاة ناصر ، وقال آن خطورة الموقف في الشرق الاوسط تحتم ضرورة ايجاد حل سريع للمشكلة خوفا من حدوث تطورات ومضاعفات » .

وذكرت انباء اخرى « ان نيكسون ابلغ تيتو أن مشروع روجرز كان ناقصا لانه لم ياخذ بعين الاعتبار بصورةكافية قضية الفلسطينيين». ولكن التصلب الاميركي احتفظ بقرار وقفاطلاق النار ، داعيا الى تمديده ثلاثة اشهر اخرى ، وهي خدعة تظهر أن الولايات المتحدة مستمرة في مساعيها السلمية ، وتغطي في الوقت نفسه مسالة تحويل وقف اطلاق النار الى اقرار عفوي بالامر الواقع .

— تواجه اسرائيل الظروف الجديدة بنشاط متعدد الاتجاهات : التصلب العسكري ، للضغط على « زعماء مصر الجدد لتحويلعلاقاتهم مع اسرائيل تحويلا ايجابيا » كما يقول ايبان. تجديد الدعوة لمفاوضات منفردة « نحن مستعدون للحوار مع حسين وعقد تسوية سلمية مع الاردن ، ومع مصر ، ومع الجميع » ، كما تقول مايير ، اضف الى ذلك تشجيع دايان شخصياتمن الضفة الغربية على السفر الى عمان ودخول الحكومة الجديدة لتسهيل اجراء محادثات سلام بين الاردن واسرائيل . التلويح للفلسطينيين بحقهم في كيان مستقل من خلال اقتراح مايير « الحل الحقيقي هو ان يصبح الاردن وطنالفلسطينيين يضاف اليه المناطق التي ستتخلى عنها في الضفةالغربية» أو من خلال ما يدعو اليه اخرون مثل ايغال الون : منح


محمود رياض

القسم الذي تتخلى عنه اسرائيل من الضفة الغربية حكما ذاتيا، والاحتفاظ بشؤون الخارجيةوالدفاع لاسرائيل.

وواضح أن هذا التعدد في « الاختيار » الذي تعرضه اسرائيل على العرب ، يستند الى مركز قوة لا تزال تمسك بناصيته : المأزق العسكري المصري السوفياتي الذي اذا ضمن القدرة على الصمود ، فهو لا يضمن القدرة على الهجوم والتحرير ، عرض التسوية المنفردة مع حسين وتشجيعه على الغاء ارتباطه بالموقف المصري بعد وفاة عبد الناصر وخروجه قويا (عسكريا) من معركته مع الفدائيين ، تشجيع الفلسطينيين على تسوية منفردة في الضفة الغربية ، بعد وفاة ناصر ، وبعد مذبحة حسين التي جعلت العودة الى ظل العرش الهاشمي اكثر قسوة ورعبا من البقاء في ظل الاحتلال الاسرائيلي — اعلنت القاهرة ، من جهتها موقفا يتسم بالتصلب : رفض سحب الصواريخ ، القبول بتمديد وقف اطلاق النار على أساس « جهد جدي يمكن أن يفيد المساعي المبذولة لتنفيذ قرار مجلس الامن» التمسك بشعار عبد الناصر في تحرير جميع الاراضي العربية المحتلة من القدس والجولان والضفة الغربية وغزة الى سيناء ، التهديد بتدابير عربية ضد الولايات المتحدة ، مثل رفع سعر النفط وخفض كميات انتاجه ، (بيان اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، تصريحات محمود رياض وزير الخارجية) ، وبديهي أن يكون هذا هو موقف الحكم الجديد (نسبيا) في القاهرة : السير في الطريق الذي رسمه الرئيس الراحل . ذلك أن الذين توقعوا عزلة مصرية بعد وفاة عبد الناصر قد تذهب الى حد عقد تسوية منفردة مع اسرائيل ، بكروا كثيرا في مراهناتهم ، وهي مراهنات لا تستند ، على أي حال ، للواقع المصري الراهن ، الذي يشكل امتدادا للواقع السائد في ظل عبد الناصر ، ولا لحقائق مستقبلة في الوضع المصري ، وهي حقائق تتكون مع بروز قوى وظروف جديدة ، لم تتضح ملامحها بعد .

— يبقى الطرف الفلسطيني والاردني . وينقسم الطرف الفلسطيني الى فدائيين خرجوا من معركتهم مع حسين بنتيجتين حاسمتين : مسالة استلام السلطة وتماسك قوة القمع المتمثلة في الجيش الاردني ، انتفاء المساعدة العربية ، رسمية كانت ام جماهيرية . اضف الى ذلك أن حركة المقاومة خرجت من المعركة، رغم قلة خسائرها في العناصر ، منهكة ومفككة ، وغير قادرة بالتالي ، على رفع صوتها في مواجهة مساعي الحل السلمي ، قويا كما كان قبل مذبحة حسين . والجزء الاخر في الطرف الفلسطيني هو الضفة الغربية والمخيمات ، وقد خرجا من المجزرة الهاشمية بدروس وعبر اقلها التفكير بمزيد من التمعن بمسالة الدولة الفلسطينية . فاذا كان ثمة شران يتربصان بالشعب الفلسطيني : اسرائيل وحسين ، واذا كان الوضع العربي لا يسمح باي مقدار من التفاؤل ، فليكن لهذا الشعب أن يحكم نفسه بنفسه ، فيحفظ الحد الادنى الممكن : الوجود ، وعدم الموت ذبحا وتعطيشا . ومن هنا ينتظر أن يبرز اكثر فاكثر دور الضفة الغربية ، كشريك قوي لمقاومة «اكثر تعقلا » ليشكلا معا طرفا فلسطينيا في اية تسوية ممكنة ، ومن هنا ينتظر أن يزداد اكثر فاكثر وضوح العرض الاسرائيلي لاقامة كيان فلسطيني هزيل ، وتصويره على انه افضل العروض التي يمكن أن يحلم بها الفلسطينيون وهم مهددون بالافناء الجسدي والانقراض . ومن هنا ينتظر ايضا أن تعيد الولايات المتحدة زمام المبادرة الى اسرائيل (مشفوعا بالدعم العسكري والمالي والسياسي الاميركي) بعد ان برزت ظروف تؤهل اسرائيل للعب الدور المباشر في الصراع ، دون ان يعني هذا توقف الولايات المتحدة عن حفظ التوازن في المساعي والنشاطات الدولية بمقابل الاتحاد السوفياتي .

ومن خلال هذه الصورة ، ينتظر آن يلعب النظام الاردني دورا رئيسيا . فالتسوية الاردنية الاسرائيلية ، في الواقع الفلسطيني ، المصري ، العربي الراهن ، تشكل المفتاح الوحيد الذي يخرج جميع الاطراف من مازقهم ، ويحفظ في الوقت نفسه « السلم العالمي » ، فاقدام حسين على عرض تسوية منفردة ، يحمل الفلسطينيين ، وهم يدركون انهم لا يستطيعون منعه من تحقيقها على حسابهم ، على المطالبة بحقهم في كيان اصبح العالم مهيئا لمنحهم اياه . ويخرج السوفيات والمصريين من مازق عدم القدرة على السلم والحرب ، وهم يدركون انهم في غياب عبد الناصر ، لا يستطيعون منع حسين، القوي بجيشه وحلفائه ، من تنفيذ التسوية المنفردة .

هل يستطيع حسين ان يخترق ما تبقى من جدار « اللا » العربية المتصدع ؟ (لا صلح لا اعتراف لا تصرف بحقوق شعب فلسطين) . بل ما الذي يمنعه من أن يفعل ذلك ؟ المقاومة الفلسطينية ؟ الجماهير العربية ؟ الانظمة التقدمية ؟.

شؤون محلية

استشارات الوزارة « السلامية »
عودة الجبنة ..

— الوزارة : اعادة تنظيم الغنائم

لم يكن تاليف الوزارات يوما في لبنان حدثا سياسيا هاما ، اي وسيلة تغيير . فتتابع الوزارات جزء من عملية مستمرة تتم ضمن الفئات الحاكمة ، الغرض منها هو اعادة توزيع المكاسب والمغانم على وجهاء الحكم : النواب والوزراء .

فهذا النائب الذي بقي بعيدا عن الوزارة سنتين أو ثلاثا لا يستطيع الاحتفاظ بقاعدته الانتخابية الا اذا كان يملك « مدخلا » الى المنافع . وقد يكون « المدخل » نائبا اخر من كتلته ولكن من المفضل دوما ان يكون مباشرا. ولا يكون مباشرا الا اذا تربع النائب فترة من الزمن على الكرسي الوزاري بلا حسيب او رقيب على الاقل في بعض امور التوظيف : المياومون في وزارة الصحة والاشغال والبريد .. الرخص وتوزيع حصص الاستيراد في وزارة الاقتصاد.. الصفقات الكبيرة في مجال الالتزام والتلزيم ...

وكما النائب في منطقته كذلك ، ولو مؤقتا ، الوزير في وزارته . فهو يحيط نفسه بالازلام ويثابر على « اغراق » الوزارة بهم وذلك طوال المرات التي يتولى فيها الوزارة . حتى أن هناك وزارات تحمل طابع الوزراء الذين توالوا عليها : الطائفة، المنطقة، العائلة او مجموعة العائلات.اي تماما نفسقاعدة الانتخاب. واذا كانت الصيغةالعامةتتسع بالطبعلعناصر جديدة من نوع اخر ، كوزارة التربية التي اضطرت في تشكيلها للجهاز التعليمي الى ان تراعي مقاييس فنية لا غنى عنها، فان العناصر الجديدة نفسها تخضع في انتقائها للمصفاة المثلثة التقليدية .

ولان الوزارة اعادة اقتسام للمنافع كانت الوزارات تتعاقببلا سبب سياسيعام ، يكفي أن تنتقل كتلة من صف الى صف ، او ان يلوح لكتلة ممثلة في الوزارة بتمثيل افضل حتى يفهم رئيس الوزارة ان مهمته انتهت ،وسرعة الفهم هذه صفة يتحلى بها رؤساء الوزاراتبلا استثناء، بل انها الصفةالاساسية لذلك يبدو أن المجلس النيابي لم يشهد وزارة تسقط بعد نقاشها لمشكلة ما ، اي نتيجة لما يسمى حجب ثقة . فالوزارات كلها تستقيل . بلا استثناء . وذلك في حركة مسرحية تنم عن شهامة ما بعدها شهامة : الاكتفاء بما قسم .. بانتظار الدور في المرة القادمة !

ولم تغير « الدولة الحديثة » في الموضوع شيئا اساسيا : بل انها اتبعت تنظيما يتيح للوزارة أن تستمر في دورانها السابق والعقيم، دون أن « تزعج » الاصلاح ! هذا ما توهمه الحكم الشهابي في محاولته الجمع بين ادارة « مستقلة » ووجهاء طائفيين — محليين — عائليين اسماهم نوابا . فقام بفصل مصالح فنية مستقلة عهد اليها بتنفيذ المشاريع الكبرى ، والمساعدة الزراعية ، والضمان الاجتماعي ، والادارة المالية المركزية .. بينما استمرت الوزارات في الانصراف الى عملها التقليدي الذي يشكل التوظيف قسما هاما منه. لكن بالطبع لم يكن الاستقلال الا وهما ، بدأ يتضاءل ويتلاشى مع تراجع السلطة التي كان يمثلها ويمارسها رئيس الجمهورية نفسه.

كتلة فرنجية « الجديدة » مزيج الكتل

ومن بوادر تراجع هذه السلطة كان انتخاب النائب ستيمان فرنجية رئيسا للجمهورية . بينما كان الرئيس الاسبق فؤاد شهاب يستطيع ان يفرض على عدد كبير من النواب أن يتماسكوا ، وذلك بواسطة ضغط خاجي ، توزع المجلس النيابي الذي انتخب ربيع ١٩٦٨ كتلا مبعثرة ومتعددة ، تتحالف وتنفرط تبعا لمصالحها المباشرة ، دون ضابط خارجي . وكان انتخاب فرنجية ظرفا من ظروف التقاء هذه الكتل المتنافرة على موقف مشترك يصعب تحديده ايجابيا ، اي تحديد مشاريعه ومتطلباته المشتركة . فالتقى على مقاومة سلطة المكتب الثاني ، ولاسباب مختلفة ، شمعون وجنبلاط وسلام والاسعد والجميل ... وكان الرئيس الجديد وليد هذا الالتقاء الظرفي.

والرئاسة الاولى في النظام النيابي اللبناني لا تستطيع أن تشكل مرتبة « مستقلة » هي الاخرى. اي انها لا تملك حريةالحركة والمبادرة التي تسمح لها بان تمثل مصالح طبقية باستقلال عن التمثيل السياسي الحالي ، أي عن توازن الكتل في المجلس النيابي .. واذا كان شهاب ، هنا ايضا ، قد حاول التخفيف من تبعية الرئاسة للكتل ، مقتفيا اثر شمعون في انتخابات ١٩٥٧ ، فان المحاولة لم تستطع الاستمرار طويلا لانها لم تضرب قاعدة التمثيل الطائفي — المحلي الحالية . لذلك كله فان رئاسة الجمهورية ، رغم سعة الصلاحيات القانونية ، اسيرة كتلها . فهي مضطرة أن تحتفظ ، مثلها مثل الوزارة ، بقاعدة نيابية لا تستطيع ان تحكم بدونها .

وكتل فرنجية معروفة . ابعدت عن الحكم فترة طويلة ، هي الفترة التي حاولت فيها السلطة الاولى ان تخنق لعبة الكتل وتضبطها في حدود ما لبثت ان تحطمت . ومع الانتخاب برز ثلاثيجديد : فرنجية — سلام — الاسعد.. لكن الفرق بين الثلاثي الناشيء والثلاثيالسابق هو ان الحالي يخبيء في الظل عناصر لا يستطيع ضبطها بالوسائل العادية التي هي بصورة اساسية توزيع المغانم والمناصب . ففي الظل، رغم انه ظل يكاد يطغى على الضوء ، كميل شمعون ومصالحه التي تمتد من الشوف الى الشمال مرورا ببيروت ، وفي الظل بيار الجميل على رأس حزب لم يفقد الامل في ان يدفع الى رئاسة الجمهورية في يوم قريب احد اعضائه ، وفي الظل ريمون اده و.

هذا الخليط المتالف في الحكم ، متنافر القاعدة الانتخابية . فبينما كان صائب سلام ينظم الخطب الرنانة في العمل الفدائي ويدعو الحكم الى دعمه واطلاق حريته ، متخذا من تآمر الاجهزة ذريعة للهجوم عليها ، وبينما كان كامل الاسعد يحاول تحريك الجنوب المنكوب باسم العمل الفدائي نفسه وكرامة المشاركة في المعركة ، كان الحليف الوسطي يومها ، سليمان فرنجية ، يدبج المقالات في الحق اللبناني الذي « اعتدى » عليه الفدائيون . واذا كان سلام والاسعد وفرنجية يلتقون فعلا في عدائهم العميق للمقاومة ، فان لضرورات الدائرة الانتخابية احكاما لا يستطيع أحد أن يتجاهلها .

لكن عناصر الاضطراب والتارجح هذه ليست الوحيدة . فالحكم الجديد جاء وفي معيته عدد من رجال الاعمال الذين لا يمثلون مصالح محددة . فمطالبهم غالبا تنحصر في استمرار الوضع السابق بقواعده الاساسية ، بالاضافة الى مطلب ازاحة بعض العراقيل : حصر الضمان الاجتماعي وبالتالي عدم التعرض لارباح رأس المال ، بذل نشاط اوسع في ايجاد اسواق ثابتة للانتاجين الزراعي والصناعي ، تأمين تسليف أقل تطلبا تجاه التجار المتوسطين ... أي أن على جهاز الادارة أن يتحول الى وكيل اعمال اكثر حركة وتلبية للحاجات الراسمالية الحالية . لكن الحكم الجديد غير مستعد للتضحية ولو بقسط من سيطرة الاقطاع الطائفي — المحلي في سبيل هذه الادارة . فبعض « مستشاريه » مقتنع تمام الاقتناع ان باستطاعة القطاع الخاص أن يمتص الدولة الى حد بعيد : تحويل الضمان الصحي الى شركات خاصة للتامين الصحي ، تلزيم المصالح المستقلة الرابحة كالتلفون الى القطاع الخاص ، توسيع التلزيم الحالي للاشغال ... فتبقى الادارة بمعناها الضيق : اضفاء الطابع القانوني على المعاملات !

موضع القول وموضع الفعل

بالطبع ، هذه الاتجاهات : دور الرئاسة، علاقات الكتل النيابية ، مشاريع الراسمالية اللبنانية ... ليست الا اتجاهات . فنحن نعرضها في ملامحها المضخمة . ولكنها تبدو لنا واقعية . وهي تسمح بتفسير التخبط الذي يظهر بشكل واضح على الوزارة الاولى في مرحلة تكليفها ، ولا شك في مرحلة عملها ، اذا عملت . فما الذي يستطيع أن يلجم،هذه الكتل ؟ ان طبيعة انتخابها لا تشكل لجاما فعالا ، لانه لا يمكن بروز محور فعال يفرض على المحاور الثانوية خطا اساسيا تحترمه . فالمصالح المحلية والفئوية الضيقة لا تشكل هذا المحور . ووعي مصالح التحالف الحاكم بمجمله لا يشكل محورا جامعا الا في الظروف الصعبة ، فهو بالتالي لا يصلح خطا لحكم يواجه المشاكل اليومية . أما الراسمالية اللبنانية في وضعها الراهن ، ولا شك في المستقبلايضا ، فلم تستطع أن تشكل الضاغط الموحد والقاسم المشترك . فهي لم تنجح في اختراق النطاق السياسي والاجتماعي الذي ضربه حولها التركيب اللبناني . والواقع انه لم يضربه حولها ، بل نفذ الى كل زواياها ، فارضا عليها قوالبه ومنطقه .


صائب سلام

واذا كانت المصالح المتماسكة للطبقات الحاكمة على الصعيد الوطني العام غائبة او مستحيلة ، فما الذي يبقى ؟

يبقى ضغط الجماهير الشعبية الملتفة حول الطبقة العاملة ومصالحها . ولان هذا الضغط بدوره ما زال يصطدم باثار الاقطاع الطائفي — المحلي على الطبقة العاملة نفسها ، كما اصطدم طويلا وما زال بآثار ضعف الصناعة وقلة تمركزها وارتباطها بالسوق الخارجية ، لذلك كله لم يشكل هذا الضغط بعد رادعا كافيا يفرض على صراع الكتل الحالي حدودا لا يتجاوزها .

خارج ضغط مصالح عامة للتحالف الحاكم، وخارج ضغط الجماهير الشعبية الملتفة حول الطبقة العاملة ، ماذا يحدث ؟

لعبة تافهة يقوم بها ممثلون سخفاء ،يتلوون في ادوار مضحكة بلا سرور .

رئيس الوزراء المكلف في حديث دلقته « النهار » على الصفحة الاولى وفي العناوين الاولى ، يعلن منفوخا : « الاهم من الحكومة ، الان ، وممن تتالفهو ما يطلبه الناس من الحكم » . أما ما يطلبه الشعب — انتبهوا : الشعب — فهو ثورة من فوق ، اي ثورة بدون شعب . لقبة هذا الشعب الذي فصل على مقاس صائب سلام واصحابه ! فهو يطلب ثورة يقوم بها صائب سلام ! مدهش ، ولكنها الحقيقة ... كيف يعرف سلام ما يريد الشعب؟ « نحن من الشعب » . اذن : ثورة من فوق ، يقوم بها الحكم ليوفر على الشعب ثورة ، ولكن الحكم هو الشعب الذي يقوم بالثورة التي بطلت من فوق وأصبحت من تحت .. مؤكد ان سلام سيحكم بمثل هذا المنطق الاعوج ! ولكن غربة السنوات العشر عن الحكم جعلته رجلا اخر . فقد قام باكتشافات : « هناك الاجيال الطالعة » . والرفض « افهمه فهما كاملا » . والرئيس الذي جنى ثروة من بيع رمال المطار « يعيش مع الطبقات الكادحة في قطاعي الزراعة والصناعة » .

تجاه هذا الحكم ، وهؤلاء الاشخاص بتاريخهم والظروف التي عجنتهم ، يعجب « ديمقراطي » عريق كيف لم يقطع الرئيس على نفسه « طريق التوزير والاستيزار » . ويدفع بالسذاجة الى التساؤل اذا كانت الحقائب مغانم ام مسؤوليات !

وكان الجواب بليغا ، بالطبع جواب النواب :

— الوزان : بيروت يجب أن تمثل .

— العثمان : طالبنا بتمثيل كتلة عكار .

— عزيز : لكل وزارة وزير .

— معلوف : اذا كان يرغب في الاشتراك بالحكم : « ان هذا السؤال لا يوجه وهو شبيه بسؤال يوجه الى فتاة اذا كانت راغبة في الزواج » !

— كتلة سكاف : طالبنا بان يمثلنا السيد جوزف سكاف ...

أما مشروع امناء سر الوزارات ، فقد نسيه النواب .. بينما يدير جنبلاط معزوفة مشاريعه منذ ١٩٤٤ ، السنة المباركة .

الجنوب.. بين عهدين

يوم انشأوه، ووضعوا في صناديقه، تحت تصرفهم، أموالا يبلغ حدها الاقصى ثلاثين مليون ليرة. يومها، لم يكن يدور في خلدنا ان أمر الاهتمام بتوفير اسباب السلامة والطمأنينة لنا — كما ادعوا — قد بلغ بهم مبلغا حداهم على الاسراع في تأسيس مجلس للجنوب.

فمجلس الجنوب هذا، لم يكن نتيجة استفاقة ضميرهم بعد طول تبلد. لا هو كان كفارة يغطون بها استغلالهم للجنوب واهلة. ولا كان ندما على سنين طوال من الدجل على الجنوبيين، والظهور بمظهر الحرص على مصالحهم. مجلس الجنوب، نحن، الجنوبيين الفقراء، نعلم انهم انشاوه للاستمرار في الاستغلال والدجل، جميعا.

المسالة بيننا وبينهم، يتوهمون انهم قادرون على حلها، بما يجيدون من آساليب الخداع والتضليل. ومجلس الجنوب واحد من تلك الاساليب. انشأوه، وأوكلوا امر تصريف شؤونه الى شلة من الاداريين والفنيين، المرتبطين بشتى اتنافذين من الساسة والحكام، القادرين على المناورة بجدارة. وجندوا له كل الصحافة « الحرة » تقتفي اثاره، خطوة خطوة، تنشر على صفحاتها الواسعة انباء العديد من المشاريع تلزم وتنفذ، بين عشية وضحاها.

تبارك مجلس الجنوب، ما أقدره! في الصحف: شق الطرقات وعبدها، بنى آلمهدم من البيوت، ورمم المتصدع منها، جهز المستشفيات بادوات طبية حديثة لم تكن لتخطر لنا، نحن الجنوبيين، ببال، أمن ايصال المياه، الى كل قرانا، بانتظام، خفض لنا أسعار الطاقة الكهربائية آلمستهلكة. ويفكر القيمون عليه الان، بعد ان توسعت أعماله الى هذا الحد، بنقل مكاتبه الى بناية قرب فندق الكارلتون.

الجنوب: منطقة نموذجية!

وتبارك الجالسون في مجلس الجنوب، ما اقدرهم! فرئيسهم، الشيخ موريس الجميل كان قد وعدنا بانه « سيتابع الاجتماعات واللقاءات لدرس الوسائل المتعلقة بتنشيط الجنوب ». وكان قد تعهد لنا، في بداية تقاضيه التعويضات والمخصصات التي حددوها له ولزملائه من أعيان المجلس، تعهد لنا بان « عليهم آن يعملوا ليجعلوا من منطقة الجنوب « المنطقة النموذجية » في لبنان! وذلك عن طريق القضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي ومعالجة مشاكل الجنوب بعيدا عن الوسائل التقليدية المتبعة» (لسان الحال عدد ١١–٦–٧٠)

والان، لو تركنا تلك الصحف جانبا، وما تنشر عن منجزات المجلس العتيد، ومن كلمات الشكر والثناء الاسبوعية التي يطرى بها اعضاؤه وموظفوه، وذهبنا الى الجنوب نفسه، نسال الجنوبيين، كل الجنوبيين، عن احوال منطقتهم في عهدها الجديد، عهد مجلس الجنوب. ولو قصرنا الحديث معهم على الحالة الصحية والانجازات التي تمت بشانها، كنموذج من نماذج «المنطقة النموذجية» على حد تعبير الشيخ موريس، فماذا نجد؟ ماذا نجد في مستشفايتهم، في مرجعيون وتبنين وصور؟

أنه يكفي، ولا شك، ان ندخل واحدا من تلك المستشفيات ونرى ما فيه، لنعرف ما في المستشفيات الاخرى ولنبدأ بمستشفى مرجعيون أكثرها قربا من منطقة العرقوب المنطقة التي تتعرض منذ ثلاثة أعوام لقصف العدو الاسرائيلي.

فما الذي تم بشانه؟

تم التعاقد مع عدد من الاطباء الجراحيين الذهاب الى المستشفى مرة أو مرتين في الاسبوع، لقاء اجر شهري يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ل.ل، الا انه لم يتم التعاقد حتى آلان مع طبيب آو ممرض اخصائي للبنج. هذا مع العلم بانه ليس في المستشفى غرفة للعمليات، اطلاقا. كما ليس فيه أيا من التجهيزات اللازمة والضرورية لاجراء العمليات الجراحية. فبطبيعة الحال، ليس مستغربا اذا قلنا انه لم يتم اجراء اية عملية جراحية، في المستشفى المذكور، منذ أن تم التعاقد مع الاطباء لغاية الان، واذا قلنا بأن الاطباء الجراحيين يذهبون لتوقيع اسمائهم على سجلات الدوام اسبوعيا، وعلى جداول القبض شهريا.

واذا كان يقال عن غرفة لا تحتوي من الادوية والعلاجات الطبية سوى حبوب الاسبرو والاسبرين، وبعض حبوب الفيتامينات، وما شابه، اذا كان يقال عن مثل هذه المغرفة بأنها صيدلية. فأن في مستشفى مرجعيون صيدلية.

واذا حاولنا ان نعثر في المستشفى المذكور على اوكسجين او مصل او سماعة طبيب أو الة لتخطيط القلب.. او غير ذلك. فاننا لن نجد لها، جميعا، اثرا. وربما كان مرد ذلك الى أن علم الطب الحديث قد تجاوز مثل هذه الوسائل البدائية التقليدية المتبعة في معالجة المرضى، فعزف مجلس الجنوب، تمشيا على رأي رئيسه الشيخ، عن استعمالها.

فما الذي في المستشفى، اذن

عدد ضخم من الموظفين والمستخدمين ما بين كتبة وممرضين وحجاب وطهاة وخلافة ممن يلوذون بالنافذ من الساسة والنواب.. موظفون ومستخدمون يملأون المستشفى. يروحون ويجيئون، كلهم في خدمة لا أحد. وفي حالات زحمة العمل، في خدمة مريض او مريضين، على الاكثر.

وما الذي أفاد منه اهالي المنطقة من المستشفى؟ افادتهم هي في أنهم اصبحوا

موريس الجميل

يتكبدون مزيدا من مصاريف النقل الى المستشفى، دون ان يتمكنوا من الولوج الى داخله. آذ انهم يردون، عن بابه، على اعقابهم، لعدم وجود الطبيب « المختص » الذي له موعده المحدد من كل اسبوع. المطلوب اذن، من أهالي منطقة مرجعيون، وأهالي كافة مناطق الجنوب، هو أن يمرضوا في الموعد المحدد لمجيء الطبيب المختص، وبالمرض الذي يدخل ضمن دائرة اختصاصه. لعل ما يرمي اليه مجلس الجنوب من ذلك كله، هو القضاء على مظاهر التخلف عندنا، في الجنوب، وتعويدنا على المرض بانتظام، وضمن الخطة آلمرسومة. لقد انتهى عهد الفوضى. مطلوب منا ان يمرض اطفالنا نهار الجمعة، وان تنكسر عظامنا نهار الاثنين وهكذا...

واذا كانت الخطة الصحيحة قد رسمت فان جهدا بالغا قد بذله آلمجلس في سبيل وضعها يبدو ذلك من الاحاطة والشمول ليس فقط للقضايا الصحية المادية الصرف التي نصاب بها، وانما أيضا للامراض والمعقد النفسية التي نعاني منها. فقد بادر المجلس العتيد الى الاسراع في التعاقد مع طبيب نفساني، يذهب الى المستشفى مرة في الاسبوع. ويتثاءب هناك ضجرا، طيلة الدوام الرسمي ويوقع على جدول الاجور اخر الشهر.

الا يحق لنا، نحن الجنوبيين الفقراء، ان نسمي العهد الذي نحن فيه عهد مجلس الجنوب، ونعتبر تاريخ تأسيسه تاريخا فاصلا بين عهدين؟!

مناقشة لمرسوم طوارئ العمل
"القرش الصعب والمستقبل الأسود"

بينما يضع قانون العمل بيد رب العمل سلاحا يمارس بواسطته يوميا استغلال العامل أكثر فأكثر يأتي مرسوم طوارئ العمل ليجهز نهائيا على العامل والمستخدم ويتركه لمصير مجهول..

فعندما يحدث ان يصاب العامل أثناء العمل ويختلط الدم بالعرق، ويعجز بالتالي عن متابعة عمله يلقى به الى الشارع عاجزا « مشردا » مع تعويض سنرى قيمته الهزيلة التي لن تسمح بأي شكل من الاشكال للعامل بامكانية ان يبقى حيا. ان مرسوم طوارئ العمل أخذ على عاتقه مهمة زيادة عدد المتسولين ودفع اعداد كبيرة من العمال المصابين الى ان يمارسوا شتى الاعمال التي لن تكون في النهاية سوى لطخة عار في وجه « بلد الحضارة والتقدم »، ودليلا حسيا على تهافت الادعاء الفارغ والحقير.

ماذا يقول المرسوم الاشتراعي رقم ٢٥ الصادر في ٤–٥–١٩٤٣ ؟؟

ان رئيس الدولة، رئيس الحكومة.
بناء على القرار رقم ١٣١ الصادر في ١٨ اذار سنة ١٩٤٣ وبناء على قرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ ٤ آيار سنة ١٩٤٣ يرسم ما يأتي:

الفصل الاول
التعويض عن الطوارئ

المادة ١ — ان الطوارئ التي تصيب بسبب العمل او بمناسبة العمل العملة والمستخدمين القائمين بأية صفة كانت بتنفيذ عقد عمل مأجور في أحد المشاريع المدرجة في المادة التالية تمنح ضمن الشروط المذكورة في هذا القرار الى الشخص المصاب او اصحاب الحق من بعده حقا في تناول تعويض من المشروع (١).

المادة ٢ — تخضع للموجبات الناجمة عن هذا المرسوم الاشتراعي الاعمال المعددة أدناه عندما تكون لها صفة المصالح العامة.

١ — المناجم ومنابتها والمقالع.
٢ — صناعات البناء.
٣ — ورش وحفر الاتربة ونقلها
٤ — ورش استثمار الغابات
٥ — صناعات النقل برا او على ظهر المياه باستثناء الملاحة البحرية
٦ — اعمال الشحن والتفريغ.
٧ — مشاريع توليد القوة الكهربائية وتوزيعها
٨ — آلتنقيب عن الاثار.
٩ — كل استثمار او قسم منه تصنع فيه أو تعالج المواد المتفجرة وتستعمل فيه الة تحركها قوة غير قوة الانسان او الحيوان.

ان هاتين المادتين تشكلان البداية لفهم طوارئ العمل وللاستنتاج السريع الذي يؤكد بأن العامل او المستخدم اللبناني، لا دخل له في القضية.. وان نشر المرسوم القاضي بتعويض عن طوارئ العمل هو من قبيل استكمال المظهر القانوني والدستوري لدولة « لبنان الكبير ».

ان المادة الاولى تنص على أن للعامل الحق في تناول تعويض فيما اذا آصيب بحادث، وفي حال وفاته يدفع التعويض للورثة بناء على شروط نصت عليها مواد لاحقة ربما تسنى لنا مناقشتها فيما بعد.

أما المادة الثانية فهي التي تعدد مجالات العمل التي يحق للعامل فيها بالتعويض في حال آصابته. وهذه المادة الثانية بتحديدها مجالات العمل تلك تمنع على العامل او المستخدم اللبناني الاستفادة من تعويض طارئ العمل نظرا لطبيعة المشاريع التي حدد لها والتي نادرا ما هي موجودة في لبنان. ولو بدأنا بتعداد تلك المشاريع ربما استطعنا توضيح القضية اكثر.

المناجم ومنابتها — المقالع

اذا كانت القوانين توضع عادة لمعالجة مشاكل المجتمعات، تلك المشاكل التي قد تكون موجودة أو من الممكن ان توجد في المستقبل، فما دور هذه الفقرة من مرسوم طوارئ العمل ؟..

من سمع في لبنان بأن هناك مناجم وبأن هناك عمالا يصابون من جراء عملهم فيها وبالتالي وجب على المشترع الفاضل ان يعالج مشاكلهم. بل من يتوقع ان يحدث في لبنان ازمة بين اصحاب المناجم والعمال طالما ان ليس هناك مناجم ولا عمال مناجم، وليس من الممكن ايجاد المنجم فور ما يقرر ذلك المشترع العبقري.

ماذا يعني اذن آن نقول بحق العامل بالتعويض عن طارئ العمل ثم نحدد الاعمال والمشاريع التي يحق له التعويض اذا كان يعمل فيها ثم لا تكون تلك المشاريع موجودة؟ ان الجواب بديهي وبسيط كان يعلن صاحب العمل مثلا عن حسن نيته، فيقول: « اذا طلعت الشمس من الغرب. فسادفع ما للعمال بذمتي من تعويضات، وطالما ان الشمس لا تطلع من الغرب كذلك صاحب العمل لا يدفع ما للعمال وكذلك المشترع نص على مشروع مستحيل ليستحيل بالتالي دفع تعويضات طوارئ العمل للعامل..

ان الفقرات الثمانية الواردة في المادة الثانية تشير في معظمها الى أن المشترع اراد، بتحديده لتلك المشاريع التي لا تعبر عن البنية الاقتصادية للمجتمع اللبناني، تسجيل موقف مجانيوليس معالجة لمشاكل قد تنشأ فعلا من خلال علاقة العامل برب العمل.

اين ورش استثمار الغابات مثلا التي تنص عليها الفقرة الثالثة؟ واذا كانت الغابات غير موجودة في سنة ١٩٤٣ يوم وضع هذا المرسوم فهل من الممكن التصور بانها قد توجد حاليا او في المستقبل؟؟ الا اذا راهنا على حسن نية المشروع الاخضر الذي وعد بتحريج لبنان ليصبح الاخضر الحلو كما يشير تراثه الثقافي.

واين هي صناعات النقل على ظهر المياه؟ والمشترع هنا استثنى الملاحة البحرية — وربما كانت هناك مشاكل سنة ١٩٤٣ من جراء حوادث كانت تصيب العمال على ظهر البواخر التي كانت تمخر عباب نهر بيروت ونهر الكلب وساقية الجنزير؟؟.. ومن قائل بان المشترع اراد بهذه الفقرة اشارة موهوبة الى الطوفان الذي يحدث في بيروت عند نزول المطر وعمليات النقل التي تتم بواسطة زوارق النجاة او زنود « العتالة » الذين يتقاضون ٢٥ قرشا عن الشخص الواحد لينقلوه من رصيف الى رصيف.

ان مجمل المادة الثانية يؤكد حقيقة بات من الغباء تجاهلها هي ان اساتذة الطبقات المسيطرة والمستغلة يعرفون من اين تؤكل الكتف، وكيف يحولون دون العامل وحقوقه. انهم بتعدادهم المشاريع التي يحق للعامل فيها تعويض عن طارئ العمل يثبتون بانهم يتناسون عمدا طبيعة الاعمال الرائجة في لبنان والتي يتوزع عليها العمال والمستخدمون. لو سال سائل مثلا ما حكم المستخدم الذي يعمل في فندق وصدف ان زلت به القدم فاصيب بعطل دائم..

هل يلقى هذا المستخدم الى الشارع نظرا لان المشروع الذي يعمل فيه لم يرد في حيثيات المادة الثانية ؟؟

واذا علمنا بان غالبية المشاريع التي نصت عليها المادة الثانية غير موجودة فعلا تبينا مقدار ما تقدمه هذه المادة للعامل من اضطهاد وعسف وما تقدمه لصاحب العمل من ارباح خيالية.

اننا في هذا المقال قد حاولنا مناقشة المادتين اللتين تشكلان مدخلا لفهم طوارئ العمل، على أن نتابع في مقالات مقبلة المناقشة فيما يختص بالتعويضات التي يثبت للعامل حق الاستفادة منها، والتي هي، كما هو متوقع دائما، لا تكفل للعامل المصاب امكانية الاستمرار في العيش لانه لم يعد « صالحا » لزيادة ثروات ارباب العمل.

١ — المقصود بالمشروع المؤسسة التي كان العامل يقوم بالعمل لديها.

التعليم: نظام الامتحانات وشبهات "إمرأة القيصر"
الأسئلة والتصحيح في التعليم الثانوي

على أثر الفضيحة التي انتشرت بعد اكتشاف عملية التزوير في امتحانات الدورة الاولى لهذه السنة المدرسية، علق المدير العام لوزارة التربية « الوطنية » على ذلك بقوله: ان الامتحانات « كامرأة القيصر » يجب ان تبقى فوق الشبهات، فهي سر الاسرار!!

فلماذا هذا الحرص الشديد على سمعة الامتحانات؟ هل هي غيرة المدير العام على مستوى « الثقافة » في لبنان، ولبنان كما يقول الادعياء بلد الاشعاع والنور؟ أم أن ثمة شيئا اخر ابعد من عملية التزوير بكل ظروفها وأبطالها، شيئا اخر يتعلق بنظام الامتحانات في لبنان، وعلاقة هذا النظام بقضية الطلاب، اي باوضاعهم ومصيرهم وتطلعاتهم الى ثقافة انسانية حقيقية.

لا شك أن نظام الامتحانات هو جزء من النظام التربوي، آو بصورة ادق، هو اداة له، بمعنى ان دائرة الامتحانات تخضع في هيئاتها ومقاييسها ونشاطاتها الى احتياجات النظام التربوي، الذي يخضع بدوره لاحتياجات النظام الاجتماعي القائم (١). واذا كان نمط انتاج الحياة المادية في لبنان (نمط انتاج الخدمات) يفترض نمطا معينا من الثقافة الهزيلة والخبرات السطحية، فان النظام التربوي هو الذي يتكفل بانتاج هذه الخبرات وتلك الثقافة. أما نظام الامتحانات فانه يحقق ذلك على الصعيد العملي، اذ يؤمن توزيعا كميا ونوعيا لشهادات تعتبر جواز مرور « لمثقفين » نحو الوظائف الادارية التي يقتضيها تركيب المجتمع اللبناني. وسيقتصر هذا المقال على بحث طبيعة نظام الامتحانات ودوره، على أن نعود في مقالات لاحقة الى بحث القضية الاساسية في هذا المجال، اي علاقة النظام التربوي بالنظام الاجتماعي، وتناقضات النظام التربوي.

١ — الجهاز الذي يشرف على تنظيم الامتحانات

يتالف هذا الجهاز من عدد محصور من الموظفين يشكلون دائرة من جملة دوائر الوزارة وهذه الهيئة كانت تشرف على تنظيم الامتحانات في الوقت الذي كان فيه عدد المرشحين الى امتحانات البكالوريا مثلا لا يتجاوز الخمسماية. أما وقد أخذ يتضاعف العدد حتى وصل اليوم الى ما يقارب العشرة الاف مرشح فان الدائرة لجات الى الاستعانة بمدرسين من ملاك التعليم الابتدائي. وبالطبع فان اختيارهم يخضع لمعرفة رئيس الدائرة الشخصية بهم ولعلاقاتهم مع كبار موظفي وزارة التربية. واستدعاء هؤلاء الى الخدمة في دائرة الامتحانات يعد « منفعة » لهم يحسدهم عليها زملاؤهم، بالاضافة الى انهم ينقطعون عن عملهم الاساسي (التدريس، النظارة) في بداية شهر ايار، مما يؤدي الى شلل بعض الصفوف في المدارس الابتدائية والتكميلية، خاصة في العاصمة.

٢ — اللجنة الفاحصة

تتالف من المدير العام لوزارة التربية رئيسا، ومن الاساتذة الذين يدرسون فعليا المواد التي تجري فيها الاختبارات اعضاء. على ان اساتذة كل مادة يؤلفون لجنة فرعية لها رئيس يعاونه عدد من الاساتذة (اثنان او ثلاثة). هذا هو الوضع المثالي. الا ان الواقع شيء اخر. فالامور لا تجري كما يفترض لها، فهناك تجاوزات وتناقضات ومفارقات كثيرة لا بد من تسجيل آهمها:

أ — تضم اللجان الفرعية أعضاء كانوا يمارسون تدريس المادة فيما مضى، الا انهم اما انقطعوا عن التدريس (موظفون اداريون، مدراء مدارس، نظار) واما انتقلوا الى ملاك اخر (اساتذة جامعيون). ومع ذلك فهم لا يزالون اعضاء في اللجنة الفاحصة، هذا اذا لم يكونوا رؤساء للجان الفرعية. ففي مادة الرياضيات مثلا، معظم عناصر اللجنة الفاحصة اساتذة جامعيون انقطعوا عن ممارسة التعليم الثانوي او ان البعض منهم ما زال يمارسه بشكل جزئي. وتنعكس هذه الظاهرة بشكل جلي في الحجم الهائل للمواد المفترض تغطيتها في البرنامج، كما تنعكس أيضا في المشاركة الضعيفة للاستاذ الثانوي بشكل عام، وللاستاذ الثانوي الرسمي بشكل خاص، في وضع الاسئلة وبلورة المعايير التي ستعتمد آساسا للتصحيح. ويجب ان نلاحظ هنا امرا هاما له أثره على نسبة النجاح وعلى تفاوت النسب بين فئات المدارس المختلفة، ذلك ان بعض الاساتذة العاملين في المدارس الخاصة ذات الطابع المعروف (الديني او الاجنبي) هم الذين يشرفون على اللجان الفرعية (رياضيات فلسفة، أدب)، وبالتالي هم الذين يتكفلون بصياغة الاسئلة وتوجيه النقاش لوضع معيار التصحيح. ولم يعد هذا الامر سرا، اذا عرفنا ان الطلاب يدأون، قبل الامتحانات، بالطواف على المدارس الكبرى، يستفسرون تلامذتها عما رجحه اساتذتهم من الاسئلة! كما ان الحديث يكثر في أوساط الطلاب على ان الاسئلة التي تطرح في الامتحانات الرسمية، وخاصة في الرياضيات والعلوم، غالبا ما تكون قد طرحت للمعالجة بشكلها الحرفي في بعض المدارس، ولا يحدث هذا من قبيل الصدفة ابدا، لان الحادثة تتكرر ولان بعض الاساتذة يلمحون احيانا الى اهمية هذه الاسئلة، كما انهم يلجاون الى القيام بعملية تصفية للاسئلة، بحيث يحصرون عددا منها، يتضمن الاسئلة التي ستطرح في الامتحانات الرسمية. والنتيجة باتت معروفة: ارتفاع نسبة النجاح في بعض المدارس ذات الطابع الذي أشرنا اليه سابقا، وانخفاضها في المدارس الرسمية والمدارس الخاصة غير التابعة لمؤسسات معينة. وبالطبع فان توزيع النسبة على هذه الصورة يلعب دورا هاما. فهو بالاضافة الى انه يؤدي الى ارتفاع اسعار الساعات عند بعض الاساتذة والى «احتكارهم للسوق التعليمي» يسمح من جهة ثانية للمدير العام وغيره من موظفي التربية « الامينين » ان يفخروا بالنتائج التي تحصل عليها المدارس الخاصة المؤسسية، وان يشيدوا بالدور الذي تلعبه هذه المدارس في نشر « الثقافة » وفي « خدمة » اللبنانيين. ولو حاولنا تفسير ذلك، لقلنا بلغة اخرى، ان تفاوت نسب النجاح، بحيث تبدو المدارس الخاصة المؤسسية متفوقة على المدارس الرسمية والمدارس الخاصة الاخرى، يسمح بالدفاع عن التعليم الخاص ومساعدته وتبرير وجوده، اي أنه يساعد على الابقاء على المؤسسات الثقافية الخاصة، هذه المؤسسات التي لا تعني أكثر من « نسخ » تعليمية لسفارات الدول الاجنبية، بمعنى أنها تستطيع ان تحمي باسم الثقافة والمعرفة الادوار السياسية التي يجب ان تلعبها السفارات المذكورة في تكريس الوجود الاجنبي والدفاع عن مصالحه.

ب — تضم اللجنة الفاحصة اعضاء ليسوا من ذوي الاختصاص في المادة التي يمتحنون بها. وحجة وجودهم انهم يمارسون تدريس هذه المادة في المدارس الخاصة أو الرسمية أحيانا. واذا كان ذلك عائدا الى الظروف التي نما فيها التعليم الثانوي، فان هذا الوضع لا يمنعنا من التساؤل، متى كانت الممارسة كافية لجعل الاستاذ رئيسا للجنة في مادة ليست مادة اختصاصه؟ انها كافية في حالة واحدة فقط: عندما يكون التدريس عبارة عن املاء وتلقين، وعندما تكون الامتحانات طريقة لكي « يستفرغ » الطالب ما أملاه عليه استاذه أو ما يجده في « المحاضرات » من المعلومات الجاهزة والمقننة. يضاف الى ذلك ان بعض الاساتذة هم اعضاء في لجنتين فرعيتين: لجنة الادب والفلسفة باللغتين العربية والاجنبية. ومنهم من يرئس اللجنتين، وهذا هو الواقع الحالي. هذا الى أن اختيار اعضاء اللجنة الفاحصة وتسميتهم لا يخضع دائما للاعتبارات الموضوعية فاللجان الفرعية، عدا عن كونها تضم أعضاء لا يمارسون تدريس مواد الامتحان، لا تشمل كل الاساتذة الذين يدرسون فعليا المواد المختلفة لسنوات عديدة.. ثم ان اللجان تتصرف (لجنة الرياضيات مثلا) وكانها تعبر عن رأي كل اساتذة الرياضيات في لبنان، فتحذف من البرنامج ما تحذف وتقرر قبول شكل معين من المعالجة دون غيره، وذلك دون ان تلجا الى الاعلام الموسع، فيقع الطالب ضحية استاذه الذي لم يدع الى لجنة التصحيح. وترجمة هذا الوضع هي مزيد من الاحتكار الذي تمارسه قلة من الاساتذة، وضرب بعرض الحائط لكل الاسس العلمية التي يجب ان يبنى عليها التصحيح، وبالتالي استهانة بالغة بمصالح الطلاب وتعريض مستقبلهم للخطر والضياع.

٣ — طريقة طرح الاسئلة وكيفية وضع معايير التصحيح

ان طريقة طرح الاسئلة في الامتحانات الرسمية تثير تساؤلات كثيرة لا بد من ايجاد

— البقية على الصفحة ١٥ —

١ — على ان هذا لا يعني المطابقة التامة بين النظام التربوي والنظام الاجتماعي، فقد أخذت التناقضات تبرز بين النظامين بحيث أصبحت البنية الاجتماعية عاجزة عن استيعاب حملة الشهادات.. وسنبحث هذه المسالة في مقال اخر، كما هو مذكور اعلاه.



عادت الجامعات الى الحياة في الصين



كتبت صحيفة لوموند في عددها الصادر في الاول من تشرين مقالا عن الجامعات الصينية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية ، وذلك بمناسبة العودة الى الدروس في اوائل هذا الخريف ، بعد أن كانت الجامعات قد اقفلت منذ سنة ١٩٦٦ . وقد سبق وكتبت صحيفة « اخبار من بيكين » في عدد تموز ١٩٧٠ مقالا طويلا عن دور الجامعة في المجتمع الصيني الحديث تمهيدا لابتداء الدروس في هذا الخريف .

والسؤال البديهي هنا : لماذا اوقفت الدروس سنة ١٩٦٦ ؟

لماذا عادت الجامعات الى الحياة من جديد اليوم ؟

وبكلام اخر : هل كان توقيف الدروس يومذاك — في الـ ٢٥ من أيار ١٩٦٦ — اعتباطية ، مما يجعلنا نرى في العودة الى الجامعات مبادرة اعتباطية ايضا ؟

ام انه كان يخضع الى متطلبات الوضع ، والى خطة محددة من الثورة الصينية ككل ؟

اذا عدنا الى الخامس والعشرين من ايار سنة ١٩٦٦ بالتحديد رأينا انه تاريخ ابتداء الثورة الثقافية في الصين (راجع الحرية عدد ٥٢٢ في ٦—٧—١٩٧٠) يومذاك فسحت اللجنة المركزية المجال امام الطلاب، للثورة على السلطة وانتقاد قادة الحزب ، فعلقت أول « صحيفة حائطية » في جامعة بيكين ، وكانت نقطة الانطلاق لثورة تهدف الى تطهير الحزب من البيروقراطيين والانحرافيين ، والى القيام بثورة سياسية وايديولوجية . والمبادرة كانت طلابية لان الطلاب كانوا عندئذ هم القادرون على توجيه نقد موضوعي ومحكم لكوادر الحزب وسياسته . هذا من ناحية لكن النقد اذا ما بقي « طلابيا » ، اي منعزلا عن الشعب ، معبرا عن فئة متميزة من المجتمع هذا النقد ، لا يمكنه أن يكون ماركسيا ، وان يؤدي الى نتائج ايجابية تقلب المجتمع رأسا على عقب في كل قطاعاته . أي ان الثورة الفعلية هي ثورة تحقق دكتاتورية البروليتاريا على كل المستويات : السياسية والاقتصادية والايديولوجية . لذلك ، شكل الطلاب « الحرس الاحمر » وانصرفوا بين الشعب يتعلمونه منه ويعيشون عن كثب مشاكله وعاداته ومتطلباته . وكان لهم مهمة اخرى : رفع وعي الطبقات الشعبية السياسي ، للقيام معها بالصراع على الصعيدين السياسي والايديولوجي ...

ضد الرواسب البورجوازية في المجتمع

هكذا يتبين لنا أن الثورة التي قام بها الطلاب كانت مزدوجة: كانت ثورة ضد الرواسب البورجوازية ، اولا ، اي ثورة ضد انفسهم ، ثانيا : كيف ذلك ؟ من هم الطلاب في الصين؟ او بالاحرى من كان طالبا في الصين قبل الثورة؟ كان الطلاب ينتمون الى الطبقة البورجوازية — كسائر الطلاب في البلدان المتخلفة . اي أن التعليم كان طابع طبقي يخدم الطبقة المهيمنة ، ويهيء ابناءها ليكونوا اسياد الغد . هكذا كانت السلطة تنظر الى « المثقفين » وكانهم « المهة » فتوفر لهم التفرغ والانصراف الى الدرس والمطالعة و« البحث » بانعزال عن مشاكل الشعب ومصالحه ، لذا كان النظام التعليمي في الصين شانه شان اي نظام في بلد متخلف ، يخضع الى مبادىء معينة تجعل الهوة بين المثقف وغير المثقف شاسعة: كانت الثقافة تعني: « حشو البطون بالحبر » : اي تكديس اكبر عدد ممكن من المعلومات المحفوظة غيبا بعيدا عن أي احتكاك فعلي بالمشاكل المحلية . هذا يعني الكثير : يعني اولا ان التعليم لم يكن يخضع لحاجات البلاد ، بل كان مستوردا من المغرب لان الغرب يشكل مثال التقدم والتطور. ثم انه يعني أن الطلاب والمثقفين كانوا معزولين جسديا وفكريا عن مشاكل بلادهم ، والواقع الذي يحيون فيه . أي ، وهنا نصل الى استنتاج ثالث ، أن المثقف لم يكن قادرا ، اذا ما جوبه بمشكلة محلية معينة ، ان يحلها ، او حتى أن يجد لها مخرجا لا يقدر الفلاح او العامل اللاصق بالحياة اليومية أن يجده هو بنفسه . اي ان المثقف لم يكن يؤدي دوره كاداة تطوير المجتمع وايجاد حلول محلية باستعمال الادوات الصالحة محليا . خلاصة القول ، ان المجتمع كان يضع قاطعا لا يمكن تجاوزه ، بين العمل اليدوي والعمل الفكري ، هذا القاطع ، الذي نجده في البلدان المتخلفة اجمالا ، يكتسب اهمية كبرى في المجتمع الصيني بحد ذاته ، اذا علمنا ان اربعةاخماس المجتمع الصيني من الفلاحين الصغار والفقراء وان المثقفين كانوا الاقلية الارستقراطية . وكان المثقفون ينعمون بلقب خاص : « الماندارين » يوهم الناس ويجعلهم ينظرون الى هؤلاء — الماندارين — نظرة الدني الى المحلق — بكسر اللام — ثم ان هناك ميزة اخرى — لا تقل اهمية عما سبق — لنظام التعليم في الصين ، وهي تاتي كنتيجة حتمية لما سبق ، لم يكن التعليم يعير اي انتباه للفروع العلمية والتقنية التي تمكن طالبها من الممارسة العملية المباشرة ، كان التثقيف يعني دراسة الفنون والاداب والفلسفة (المحلية والغربية) لمجرد التمتع بها والكلام عنها ، والغرق باحلام وتخيلات لا تجدي نفعا سوى أن تكرس مالكها في انعزاله عن الحياة الواقعية ، وعن الشعب .

لا شك انه مع حلول الثورة في الصين انفتحت ابواب الجامعات لعدد اكبر من الطلاب ومن ابناء المجتمع ، لكنها بقيت منحصرة في ابناء المدن والبورجوازيين الصغار . ثم أن النظام التعليمي نفسه لم يتغير لان حلول الثورة لا يعني انزال الايديولوجية الاشتراكية بقوة المهية . وكان لا بد من ثورة في التعليم تقضي على الايديولوجية الراسبة فيه وتنشيء نمط تعليم جديد يقوم على اسس ماركسية لينينية ماوية ، اي ان تنشيء نمط تعليم ينفتح على الشعب كله ويخدم حاجاته ، محققا بذلك هيمنة البروليتاريا ودكتاتوريتها الفعلية على المجتمع .

كان النظام التعليمي السابق يضع بين دخول الطالب الى المدرسة الابتدائية ، وعودته الى الحياة الاجتماعية بعد انتهاء دروسه الجامعية فارقا يتراوح بين اربعة عشر وعشرين سنة يجهل الطالب خلالها ما هو العمل في المصانع ، وما هي حراثة الارض وزراعتها وما هي العلاقات التجارية الى ما هنالك من حياة المجتمع اليومية . كيف يمكنه بعد ذلك أن يعالج مشاكل هذه القطاعات كلها ؟ الحل الوحيد هو أن تقترن النظرية بالممارسة أي أن تفتح الجامعة على المصنع والمزرعة والحي ، وان يقضي الطالب أوقاته بين قاعة الدرس ، والمشغل او المصنع ، والمزرعة . عليه أن يقوم باعمال يدوية في الوقت نفسه الذي يدرس النظرية ، وان تكون هذه الاخيرة تلبية لحاجات الواقع ، لا نظرية مستوردة عن اخر اكتشافات الغرب وتطوراته . على الجامعة أن تصمم مزرعتها ومصنعها وان تاتي بانتاج ملموس فيهما : الطلاب في الكيمياء ينتجون الادوية ، والطلاب في الميكانيك ينتجون الالات الضرورية . وهذا يعني أن الحاجة الملحة الواقعية هي التي تملي على الجامعة فروع التخصص فيها ، في المصنع أو في المزرعة . ويعني ايضا أن يكون العمال والفلاحون هم طلاب الجامعات وحاجاتهم هي محور البرامج ومناهج التعليم .

لكن الوصول الى هذا المستوى يفترض مقومات لم نتكلم عنها بعد . انه يفترض اولا أن الاساتذة بالمعنى التقليدي للكلمة فقدوا دورهم داخل الجامعة . كان هؤلاء يعتقدون انهم « ارفع » وأرقى من طلابهم وأن العلاقة بينهم وبين الطلاب كانت علاقة « كبير » الى « صغير » . هذه النظرية تستقي من خصائص التعليم التقليدي السالف ذكرها . لكن نظرية التعليم الاشتراكية التي تجعل من الواقع مشير ومحدد مواد الدراسة ، تفقد الاساتذة دورهم المتميز بل تجعلهم طلاب علم من العمال والريف . تفرض عليهم التخلي عن امتيازاتهم . وتبين لهم انهم اناس عاديون لا فرق بينهم وبين طلابهم ، وانهم جميعا يستمرون طلاب علم يأتيهم من الواقع الحي اي ممن يحيون الواقع الحي نعني العمال والفلاحين ، وصراع الطبقات هنا هو صراع ايديولوجي اساسي وصعب على العمال ان يترووا فيه ليميزوا بين الصادقين من المثقفين القدماء وغير الصادقين ، عليهم الا يفرضوا انفسهم بالعنف فيبعدوا المثقفين عنهم . عليهم أن يستعينوا في صراعهم بالطلاب والمثقفين الثوريين ، وان يقوموا بنقاشات حرة تتبلور فيها وجهات النظر كلها ، مما يسمح للنقد أن يكون محكما وواضحا ومقنعا .

يتبين لنا أن المبادىء الاشتراكية للتعليم تخضع لمبدأين ماركسيين لينينيين ماويين :

● ان البروليتاريا هي رأس الحربة في الثورة ضد النظام التعليمي السابق للقضاء عليها نهائيا واستبداله بنظام تعليمبروليتاري. الثورة هنا هي ثورة سياسية جذرية تحقق دكتاتورية البروليتاريا على الثقافة والتعليم عن طريق النقد وصراع الطبقات على الصعيد الايديولوجي .

● ان تعليما بروليتاريا يعني انه يخدم حاجات الشعب ومتطلباته آي انه يتطلب من المتعلم أن يلمس عن كثب هذه المتطلبات ويعمل ويدرس حسبها .

لماذا اوقفت الدروس سنة ٦٦ ؟ لان صراع الطبقات اصبح صراعا ايديولوجيا يفترض كسر اسس مبادىء المجتمع السابق ودمج المثقفين بالشعب لبلورة ايديولوجية البروليتاريا وتحقيقها في المجتمع .

لماذا عادت الجامعات الى الحياة اليوم ؟ لان النقاشات استمرت اربع سنين ، دخل الطلاب خلالها الى الطبقات الشعبية فتعلموا منها ولمسوا متطلباتها فتمكنوا من وضع نظام تعليمي جديد يقضي الطالب — العامل فيه ٤ سنوات في الجامعة — المصنع المزرعة ، ثم يعود الى الحياة العملية اليومية . لذلك فالجامعات التي عادت الى الحياة اليوم هي الجامعات العلمية والتقنية فقط ، وما زالت النقاشات تجري في باقي الفروع لبلورة الخط البروليتاري الصحيح .

• من تاريخ المقاومة اليونانية •

هل يكرر التاريخ نفسه بالنسبة للمقاومة الفلسطينية

بقلم المحامية الفرنسية : لافي فيروت

كتبت هذ المقالة « للحرية » السيدة لافي فيرون محامية بن بللا ..

في تاريخ اليونان المعاصر فترة منسية نسيانا عجيبا .. فكثير من الناس يتساءلون لماذا استطاعت المقاومة اليونانية ، اثناء الحرب العالمية الثانية ، بتضحيات لا مثيل لها أن تجند الشعب اليوناني ضد الاحتلال الثلاثي : الايطالي، الالماني، البلغاري .. واستطاعت أن تحرر بقواها الذاتية كل البلاد تقريبا..ومع ذلك كانت ضحية مؤامرة ..

في كتاب دومنيك الذي صدر اخيرا تحت عنوان « الرقباء » يتابع المؤلف احداث هذه المقاومة البطولية وخلافاتها الداخلية والتدخلات الاجنبية فيها ، التي جعلت كل تلك التضحيات بدون جدوى !... من اكتوبر ١٩٤٠ الى مارس ١٩٤١ استطاعت ١٥ فرقة يونانية رغم عجز القيادة العليا أن تصل الى ما وراء الحدود — مجابهة ٢٦ فرقة غازية . لكن في ابريل ١٩٤١ جاء الالمان تنجدة حلفائهم الايطاليين واحتلوا اثينا ، اما الجيش البريطاني فقد عاد الى اعقابه تاركا اليونان تحت الاحتلال ووطاة المجاعة التي ادت في شتاء ٤١—١٩٤٢ الى سقوط ٢٨٠ الف ضحية في اثينا وحدها .

وفي الريف المضطهد من جيوش الاحتلال تشكلت قوة صغيرة للدفاع الذاتي .. وسريعا ما نظم قادة المقاومة هذه الفرق ونسقوا بين فصائلها ، واشد هؤلاء القادة شهرة هو الرقيب « اريس فيلو خيوتيس » الذي لقبه الانجليز باسم « العبقرية المحاربة » للجيش جبهة التحرير العمالية .

وهذه الجبهة كانت تجمع بين صفوفها : الشيوعيين ، احزاب اليسار الصغيرة الاتحادات العمالية الثلاث . وفي نفس الوقت تشكل فيصل جديد ، ولكنه ظل دائما اقلية ، من مدنيين وعسكريين جمهوريين (والى حد ما اشتراكيين) .

ان هؤلاء « الانصار » الذين كانوا في البداية قلة من الناس مسلحين ببنادق قديمة ، أصبحوا بسرعة كتائب تعد بالالاف . ان جرأتهم وأعمالهم البطولية كانت تجلب اليهم متطوعين جددا ، اما الاسلحة فكانوا يحصلون عليها من العدو . وهكذا بدأ التخريب والكمائن والصدام يتضاعف عدة ويتحسن نوعيا ، لم يعد العدو يجرؤ على المغامرة بالخروج خارج المدن ، الا في كتائب تحميها المدرعات . ومع ذلك لم يكن في مأمن من الهجوم رغم الانتقامات المرهبية التي صبها على سكان القرى من الفلاحين بعد كل عمل تقوم به المقاومة ..

لقد كانت الجماهير تمون وتعطي المعلومات للانصار وتساعدهم على نقل الجرحى والذخيرة وتخبئتها . وكان السكان المسلحون بالحجارة والمعاول يشاركون ، ايضا ، في المعارك ، وكانت القرى المحررة تتمتع بالادارة الذاتية وتمارس الانتخاب ، وتقيم عدالة شعبية .

وكانت مدينة اثينا تقاوم هي الاخرى : مظاهرات دامية تحركها مقاومة سرية جيدة التنظيم موجودة في كل شارع تحت انف البوليس دون أن يعرفها . وقد آضربت اثينا اضرابا شاملا وغير محدود اجبر الالمان على التخلي عن التعبئة المدنية الاجبارية التي مارسوها في كل بلد وقع تحت ايديهم . لقد جعلت المقاومة من اثينا ، رغم الاحتلال ، مدينة حرة !

في نهاية ١٩٤٤ كان كل الريف اليوناني تحت وقاية وآشراف المقاومة المسلحة .. لقد كان ذلك انتصارا للشعب ، ولكنه ، انتصار مؤقت .. ففي ٩ اكتوبر ١٩٤٤ التقى تشرشل وستالين في موسكو .. أما ما دار في هذا اللقاء فقد رواه تشرشل في مذكراته :

الوقت كان مناسبا لاتخاذ اي اجراء ، وهذا ما جعل ستالين يقول :

لنسوي مشاكلنا في البلقان . توجدجيوشكم في رومانيا وبلغاريا ، ونحن عندنا مصالح وعملاء وبعثات في جميع هذه البلدان .. فلنتجنب الصدام من اجل مسائل لا تستحق كل ذلك . فما رأيكم أن يكون لروسيا الهيمنة بنسبة ٩٠ بالمئة على رومانيا ، والباقي لبريطانيا العظمى ، وان يكون لها الهيمنة على اليونان ، والباقي لكم وان نتقاسم النفوذ على يوغسلافيا مناصفة ؟ » .

لقد سجل الوزير البريطاني الاول هذه العملية الحسابية العجيبة ، ووقع عليها السوفياتي الاول : ستالين .

ترى هل يعيد التاريخ نفسه الان بالنسبة للمقاومة الفلسطينية : لقد تغير الممثلون والمسرح ولكن المسرحية ما تزال نفسها، اقتسام مناطق النفوذ بين الدول الكبرى على حساب ثورات الشعوب الصغيرة ..؟

ان انتفاضة الفلاحين اليونان قد اجهضت بعكس انتفاضة الفلاحين اليوغسلاف ، والسبب في ذلك أن الحزب الشيوعي اليوناني الغارق في أوهامه البيروقراطية ، كان يعتقد أن الثورة لا يمكن أن تكون الا من الطبقة العاملة في المدن ، ولم يستطع لا ان ينتقل في الوقت المناسب ، الى الريف ، ولا أن يقدر طاقة الفلاحين حق قدرها .. لو استطاعت العناصر الثورية في جبهة التحرير العمالية ان تشكل قيادتها الخاصة ، وان تأخذ زمام المبادرة من يد القيادة العاجزة لاخذ التاريخ اتجاها اخر !

لافي فيرون
محامية بباريس

جولة نيكسون في أوروبا
«السلام» الأمريكي القذر

كانت جولة نيكسون الاخيرة في البلدان الاوروبية مصممة بشكل رئيسي « لرفع العلم الاميركي » في منطقة البحر المتوسط بوضوح واصرار أملاهما تزايد النفوذ السوفياتي وتهديده للمصالح الاميركية الاقتصادية في المنطقة . وقد كانت هذه الجولة ستبدو خطوة روتينية في عملية تبادل خطوات التحدي ما بين الدولتين الكبيرتين ، اي خطوة مقابل ما دعته اميركا بخرق وقف اطلاق النار على القنال من جهة وبناء القاعدة البحرية للغواصات في كوبا من جهة ثانية . ولكن مجزرة الثأر في الاردن جعلت عرض القوة العسكرية الاميركية في المتوسط تأخذ ابعادا جديدة هي ارهاب الشعوب العربية وتخويفها من تدخل سريع وحاسم « يهذب » ، على حد قول نيكسون العناصر « غير المسؤولة » التي تهدد امن المنطقة . ويكون لاظهار فعالية هذه القوة النتيجة المنتظرة وهي اعادة الاعتبار لتاثير الولايات المتحدة السياسي والعسكري في المنطقة .

وقد فوت عليه موت الرئيس جمال عبد الناصر فرصة عرض العضلات على البلدان العربية بنفس الاستعراضية الوقحة التي كان يرجوها نظرا لان الاذاعات وشركات التلفزيون العربية كانت منصرفة عن نقل تصريحاته وتحركاته . وقد بدا بعد ذلك متجهما وغير متحمس بعد أن تعرقلت حساباته .

وفي نابولي — في ايطاليا — الميناء الرئيسي الذي يمون الاسطول السادس ، التقى نيكسون مع بعض قادة الحلف الاطلسي ليطمئنهم الى أن التزام الولايات المتحدة بمنطقة البحر المتوسط ليس اقل مما كان عليه ، وكان قد قابل البابا قبل ذلك في الفاتيكان ولم يتورع ان يتغنى في حضرته باهمية الاسطول السادس للحفاظ على السلام بل انه تمادى ، الى ابعد من ذلك فشبه القوة العسكرية التي تملكها الولايات المتحدة بانها كالدين تماما تحافظ على السلام في العالم (١) . وفي حديث له مع بعض رجال الدين في احدى الجامعات ذكر كلمة « قوة » ما لا يقل عن اربعة عشر مرة في غضون عشر دقائق .

وفي يوغوسلافيا البلد « الاشتراكي » في المجموعة التي يزورها نيكسون ليؤكد انفلاش تاثير الولايات المتحدة ليغطي انظمة غير رأسمالية مقدما لتيتو رشوة برأسمال أميركي للسوق اليوغوسلافية المتعطشة .

وطار بعدها نيكسون الى اسبانيا وتاتي زيارته « كبادرة امتنان » لحكومة فرانكو لقبولها تجديد اتفاق القواعد الاميركية العسكرية في اسبانيا .

ومع أن زيارته لايرلندا كانت لتخدم بشكل رئيسي غايات انتخابية للرئيس نيكسون الا ان الاحزاب والنقابات وحتى زعماء طائفة « الكويكرز » التي ينتمي اليها نيكسون قد صبغوا زيارته بلون جولته ككل فاستنكروا وتظاهروا احتجاجا على سياسة أميركا العدوانية ضد شعوب العالم وقد سبقهم الى ذلك الاستقبال العدائي في بقية البلدان الاوروبية لدرجة ان نيكسون قد شاهد من رجال البوليس والامن في مختلف البلدان اكثر بكثير مما شاهده من مواطنين مدنيين .

★★★

اعلن نيكسون للمرة الاولى في تموز ١٩٦٩ على متن « غوام » أن على أصدقاء الولايات المتحدة آن يخوضوا حروبهم المحلية برجالهم هم وان الولايات المتحدة لن تعينهم باكثر من المال والسلاح . وبدأ فعلا بتنفيذ هذا القرار بالانسحاب التدريجي الذي بدأ في فيتنام وتايلاند وكوريا والحلف الاطلسي وكذلك في اليابان وسيستمر مبدئيا هذا الانسحاب في مختلف القواعد العسكرية ويتبعه من ثم تخفيض عدد البواخر العاملة في الاساطيل الاميركية . وكان قد سبق الانسحاب هذا بدء المفاوضات ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حول مصير مناطق النفوذ في العالم .

الا ان قرار الانسحاب وعملية التفاوض اللتان تتجهان نحو التقليل من الالتزامات العسكرية الاميركية في الخارج لم يمنعا الولايات المتحدة من التدخل في كمبوديا ، اي في منطقة لم تكن على مسرح التدخل الاميركي اصلا . وفي جولته الاخيرة تكلم نيكسون عن اهمية تقوية الاسطول السادس الاميركي وعن

١ — يقال ان البابا بولس السادس قد غضب لدى سماعه هذا ولم يتحرك لوداع نيكسون .

دوره الحاسم في « احلال السلام » في المنطقة التي كانت مهدا للحضارات الانسانية والتي من اجل ذلك بالذات (!؟) يود الحفاظ على « امنها » و « سلامتها » . وقد ارتفع عدد البواخر في الاسطول السادس من ٤٥ الى ٥٥ مناقضا بذلك القرار العام في التخفيض من التخفيض من الالتزامات العسكرية .

اذا كانت الولايات المتحدة قد اعلنت عن عزمها على تخفيض التزاماتها العسكرية في الخارج فما هي العوامل التي تدفعها لان تنقض هذا القرار والذي نرى نموذجا لنقضه في منطقتنا نحن ؟

ان تدخل الولايات المتحدة العسكري المباشر وغير المباشر في المناطق المختلفة انما تم لخدمة مآرب اقتصادية خاصة(٢) . ومن هنا فان انسحابها يكون مرتبطا بمصالحها الاقتصادية بشكل اساسي فالمقاومة الباسلة والعنيدة لشعب الفيتنام قد رفعت كلفة الحرب واطالت امدها يضاف الى هذا أن الهزات الاقتصادية قد اصبحت ملازمة للاقتصاد الاميركي منذ أوائل الستينات وهي تظهر بوضوح في التضخم المالي المضطرد . وهذا يجعل عملية التدخل التي كانت اصلا ضرورية لحماية مصالح اقتصادية معينة في منطقة ما تتقلص لتصبح بحجم هذه المصالح ومتناسقة مع احتياجات الاقتصاد الاميركي دون أن تصبح عبئا عليه . وقد كانت خطوات الانسحاب الاخيرة متوازية تماما مع الانماء الاقتصادي الذي واجهته الولايات المتحدة في السنتين الاخيرتين .

ومن هنا فان اعادة التدخل العسكري الاميركي المباشر أو غير المباشر يبقى واردا بل محتما تبعا للحاجات الاقتصادية التي يمليها واقع الولايات المتحدة الامبريالي وليس تبعا لقرارات « اخلاقية » . أو حتى لتصدي قوة كبرى ثانية لها . فاذا كان وجود الاسطول السوفياتي في البحر المتوسط يشكل تهديدا للمصالح الاميركية فان تضخم الاسطول السادس يصبح ضروريا لمواجهته لان المصالح الاميركية هنا هي ضخمة بشكل يتلاءم مع التضخم هذا . ان هذا يعني أن الولايات المتحدة سوف تمضي في سياستها العدوانية للشعوب حينما تدعو حاجتها الداخلية الاقتصادية لذلك . وما تكشيرة الانياب الاخيرة في البحر المتوسط الا تمهيدا لعدوان اثبتت حوادث الاردن الاخيرة انه غير بعيد الاحتمال(٣) فالولايات المتحدة ترى انها قد تراجعت كثيرا أمام الاتحاد السوفياتي واصدقائه في الفترة الاخيرة نتيجة لسياستها « المتسامحة » ولذا فانها تقف الان متربصة لاي تحرك قد ينقص من نفوذها وقدرتها على العدوان .

ان التهديد الذي سبق مجيء نيكسون وعرض القوة الذي رافقه في جولته في الشاطىء المقابل من البحر المتوسط لا يخيفان الا الحكومات العربية التي ارتعشت هلعا . أما الشعوب العربية فانها اصبحت تدرك أن معركتها مع الامبريالية الاميركية هي معركة حتمية لا سبيل لتفاديها وان هذه المعركة — متى حانت ساعتها — هي السبيل الوحيد لرفع النير الامبريالي عن الوطن العربي .

---

٢ — لم يعد قول كهذا بحاجة لبرهان ولكن من أجل أرقام دقيقة. انظر كتاب هاري ماكدوف وحمزه علوي « والامبريالية الجديدة » — دار الطليعة .

٣ — يرجع كاتب مقال التايم حول جولة نيكسون ان التدخل الاميركي كان سيحصل لو ان سوريا استمرت في مساعدتها للفدائيين ومالت الكفة نحو اسقاط الحكم الملكي اذ أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تخاطر بسمعتها فتهدد بالتدخل دون أن تفعل ذلك . التايم ٥ تشرين اول .

بوليفيا نضوج المنظمات الشعبية أقوى من الجنرالات

أربع حكومات خلال ١٤ ساعة ، ١٨٥ انقلاب خلال ١٤٥ سنة اي بمعدل انقلاب كل تسعة اشهر ، خطابات ثورية ، لغو وطني ، وعود ، ومن جهة اخرى قمع التحركات الشعبية والنقابية . سجن وقتل الطلاب وعمال المناجم المتظاهرين . هذه هي الحياة السياسية في بلد اختاره غيفارا منطلقا لحرب غوار ، تفجر الوضع في اميركا اللاتينية . حياة سياسية على صعيد الحكم وعلى صعيد تقاسم مغانم الاستغلال . اما الشعب فقد فهم ذلك ولم يعد يؤخذ بالشعارات الفارغة . فهو يقف ضد الانقلابات اليمينية المفضوحة للدفاع عن المكاسب التي انتزعها بنضالات دموية ويعطي الانقلابات اليسارية دعما نقديا ومشترطا . ان الاحداث الاخيرة تؤكد ذلك .

ما هو الفارق بين جنرال يميني واخر يساري ؟ ان تجربة « اوفندو » توضح هذا السؤال . بين ١٩٦٥ و ١٩٦٩ كان « اوفندو » قائدا عاما للقوات المسلحة فقاد عمليات قمع رهيبة ضد عمال المناجم الذين يشكلون قوة عمالية اساسية في بوليفيا . ادت هذه العمليات الى مقتل مئات من العمال . ثم كان مسؤولا عن حصر وابادة ثورة الغوار التي كان يقودها غيفارا ومسؤولا أيضا عن امر قتله . عندما قاد في ايلول ١٩٦٩ انقلابا اوصله الى الحكم حاول الاتجاه نحو سياسة وطنية فامم شركة النفط الاميركية « غولف اويل » واعاد الحريات النقابية . لكن منطق الحكم لم يسمح بذلك . فوجود قائد ما في الحكم يعبر عن توازن دقيق بين مصلحة الاستعمار الاميركي الذي يرسم سياسة عامة يوافق عليها الجيش كمؤسسة والمصلحة الانية لكل من فئات الجيش . عندما استلم الجيش الحكم مباشرة سنة ١٩٦٤ سيطر على كل مرافق الحياة السياسية الادارية والاقتصادية ليس فقط بغرض سياسي ، بل ايضا للاستفادة من معاشات ضخمة . فالجيش كمؤسسة ليس مستعدا للعودة الى التكتلات

— البقية على الصفحة ١٥ —



ذيول ستالين والركود الطويل

هذا هو الجزء الاخير من الدراسة التي بدأت « الحرية » بنشرها في العددين السابقين حول مسألة ستالين . وهي بقلم المفكر الماركسي الايطالي لوتشيو كوليتي .

وقد قامت اسرة « الحرية » بترجمة هذه الدراسة عن مجلة اليسار الجديد التي تصدر باللغة الانجليزية .

ليس هنالك من فائدة في الاستطراد في بحث هذه النقاط. فقد جعلتها الاحداث اللاحقة واضحة الى حد الشفافية ، فالتشويه واستخدام الاممية كمجرد اداة يبدوان بجلاء على البيروقراطيين المتوسطي الكفاءات الذين ارتقوا ضمنها في حين كانت قيادات مختلف الفروع القومية يقضى عليها .

وتظهر هذه الشخصيات في البلدان التابعة ، وذلك في فترة ما بعد الحرب ، على رأس ما يسمى « بالديمقراطيات الشعبية » بيروت ، راكوزي ، آنا بوكر وجيورجيو ديج ، غوتوالد ، ونوفتني ، واولبريخت — الذين تبعتهم الكراهية حتى القبر او الذين لم يعودوا يجرؤون على وطء ارض بلادهم . وقد مهر فساد وشوفينية الروسي الكبير في المعاهدة التي وقعها ستالين مع هتلر ، وهذا ، حتى لا نذكر المزيد : حتى ولو كان عدم اعلان عدم الاعتداء ضروريا فان « معاهدة الصداقة »(٢) التي احتوت بنودا سرية مكنت الاتحاد السوفياتي من احتلال والابقاء على جمهوريات البلطيق (لاتفيا ، ليتوانيا ، استونيا) وجزء من بولندا وجزء من بيسارابيا) لم تكن كذلك . وتقدم هذه المعاهدة ردا حقيقيا ومباشرا على نصوص لينين بصدد حق الامم في تقرير المصير التي كان قد كتبها قبل ذلك بثلاثين عاما . وهي كذلك اول نماذج « السياسة الاشتراكية » الموضوعية في خدمة توسع الدولة والضم الاقليمي .

أما عن البقية ، فان باستطاعتنا فهم المعنى العام للنظرة السياسية والاهداف التي تراءس ستالين عبرها ما كان ينبغي أن يكون « اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية » من خلال اعمال واشارات تبقى ، برغم هامشيتها الظاهرية ، بليغة جدا .

في عام ١٩٤٤ حل ستالين الكومنترن كتعهد وضمانة للولايات المتحدة وبريطانيا . وفي نفس العام استبدل « النشيد الاممي » بنشيد قومي تحكي كلماته عن مجد وعظمة ستالين . وفي اذار ١٩٤٦ اعاد ستالين تعميد « مجلس مفوضي الشعب » باسم مجلس الوزراء الذي كان لينين يشمئز منه . وفي ٢٥ شباط ١٩٤٧ استبدل اسم « جيش العمال والفلاحين الاحمر » باسم « القوات المسلحة للاتحاد السوفياتي » . وفي المؤتمر التاسع عشر للحزب غاب ذكر نعت « بولشفي » الذي درج الحزب على استعماله . وكان مهتما بقطع العلاقة ما بين روسيا ما بعد الحرب وثورة اكتوبر الى حد قوله في خطاب في ٩ شباط ١٩٤٦ وذلك بصدد المقارنة ما بين المناضلين الحزبيين واولئك الذين هم خارج الحزب : « ان الفرق الوحيد بينهم هو ان اولئك اعضاء في حين ان هؤلاء ليسوا كذلك لكن هذا مجرد فرق شكلي » .

الامتيازات

وكان ذلك التكريس الرسمي لموت الحزب بوصفه حزبا ولسنوات عديدة قبل ذلك لم يتجاوز دور الحزب كونه احدى ادوات الحكم المطلق ، الى جانب العديد من منظمات الشرطة السرية . وكانت شرعية متلاحمة ومتجمدة من الموظفين ورجال الشرطة والمخبرين والمتملقين والبيروقراطيين تغطي وتخنق البلاد والمجتمع بأسرهما . « وقد اعطى ستالين ، على سبيل التملق امتيازات الى البيروقراطيين الكبار والصغار الذين كانت سلطته تعتمد عليهم » : في ٢٨ ايار ١٩٤٣ منح موظفو وزارة الخارجية رتبا « تشير اليها شرائط الكتف مزينة بخيوط فضية وعليها وسام قديم يمثل سعفتين متشابكتين . »(٣) كذلك كانت الامتيازات والبدلات الرسمية تشمل كل الموظفين ، وبدورهم كان عدد لا يحصى من الموظفين الكبار والصغار والاكاديميين واشباه العلماء والمنشدين يكتبون ، بغية استحقاق امتيازاتهم ، وفي شكل اشعار أو « مذكرات علمية » ما دعاه تاسيتاس : « يوسف ستالين وعلم اللغة » ، « يوسف ستالين والكيمياء » ، « يوسف ستالين والفيزياء » الخ ... كذلك اصبحت البرافدا التي حملت فيما مضى كلمات لينين الصارمة والمتهكمة تغني للجماهير تهويدات من نوع :

« ستالين ايها القائد الاكبر لكل الشعوب
انت الذي جعلت الانسان يولد
انت الذي تخصب الارض
انت الذي تجدد العصور
انك انت والربيع شيء واحد
انت الذي تجعل القيثارة تغني ..
انت زهرة ربيعنا
وشمسا تنعكس في الاف القلوب البشرية ».

ويتمثل التغير الحاصل في روسيا منذ لينين ، وبصورة لا ابهام فيها ، في القوى والقيم التي استنفدتها الدولة اثناء الحرب العالمية الثانية . فلم تعبأ الطاقات الروحية للبلاد باسم الدفاع عن الشيوعية وانما باسم « الوطنية الروسية » ، وفي الخطاب الذي القاه ستالين في الساحة الحمراء في لحظة اقتراب النازيين من المدينة (٧ تشرين الثاني ١٩٤١) فانه استرجع ذكرى مؤسسي الوطن الروسي والجنرالات القياصرة العظماء : « في هذه الحرب دعونا نستلهم المثل المجيد لاسلافنا العظماء الكسندر نيفسكي ، وديمتري دونسكوي ، وكوزما مينين ، وديمتري بويارسكي ، والكسندر سوفوروف ، وميخائيل كوتوزوف ! » وفي تشرين الاول ١٩٤٢ الغى ستالين وظائف المفوضين السياسيين للجيش الاحمر وانشأ بعد ذلك باسابيع قليلة اوسمة سوفوروف وكوتوزوف والكسندر نيفسكي التي تمنح للضباط . وفي اوائل ١٩٤٣ اصدر تنظيمات تحدد امتيازات الضباط كانت تحتوي العديد من اوجه التقاليد القيصرية ، وخلق للاوكرانيين وسام بوغدان — كميلنتسكي المستوحى من الاوكراني آتامان احد الاخصائيين في حملات اضطهاد اليهود .

وأخيرا فقد مهرت الوحدة الوطنية الجديدة بالتقارب من الكنيسة الارثوذكسية الروسية . وقام ستالين بتتويج بطريرك موسكو وسمح باعادة انشاء المجمع المقدس . كذلك استقبل ثلاثة من مطارنة الكنيسة الروسية سيرجيوس ، والكسيس ونيكولاي الذين حيوه بوصفه « ابانا جميعا ، يوسف فيساريونوفيتش »(٤) .

ومنذ ذلك الحين اصبحت الحرب العالمية تدعى رسميا « الحرب الوطنية الكبرى » . وقد انتهت الحرب بهذا الاسم . ففي يوم استسلام اليابان وجه ستالين رسالة الى الشعب الروسي قال فيها : « منذ اربعين عاما ونحن ننتظر هذا اليوم .. » وكان يلمح بالطبع الى الثار للهزيمة القيصرية في الحرب الروسية — اليابانية تلك الهزيمة التي أدت الى ثورة ١٩٠٥ والتي اعتبرها كل الثوريين نصرا لهم . واذا ، لم يكن الماضي السياسي للاتحاد السوفياتي الستاليني ماضيا بولشفيا وانما ذلك الذي ينبع من روسيا القيصرية .

اية حاجة تدعونا هنا الى استعادة محاكمات موسكو او الى الكلام عن التدمير المنظم للاطارات والمناضلين البلاشفة القدامى ؟ او الى تسجيل ارقام « التطهيرات » والتصفيات الجماعية ومخيمات التجميع والابعادات ؟ اذا كان السخط الاخلاقي والرعب غير فعالين فان علينا أن نلجم حقدنا ونثق بقدرة المنطق . لقد كان ضمير هذا الرجل البارد والطاغية الذي حاولنا وصفه يحمل عددا من الشيوعيين يفوق كل ما قتلته برجوازيات العالم ، وكان يحسب دونما تأثر تدمير مجموعات سكانية كاملة ، وبعيدا عن الجماهير تحولت السوفيتات التي ولدت في عام ١٩١٧ الى توابع لوزارة الداخلية .

برغم ذلك ..

وبرغم ذلك كان هذا الرجل يحمل شيئا من « العظمة » ينبغي لنا ان نحاول تحديدها ، وذلك ليس لنفهمه شخصيا ، وانما بالاحرى لنفهم ما قام به وقد كتب المؤرخ الليبرالي الانكليزي كار : « ان ستالين هو اكثر الشخصيات التاريخية العظيمة لا شخصانية »(٥) وبواسطة التصنيع « ولكن عبر تمرد واع وغير واع ضد النفوذ والمصادر القومية تمكن ستالين من أن « يغرب » « روسيا » . وغالبا ما كان هنالك تناقض فاضح ما بين الاهداف المنوي تحقيقها والاساليب المتبناة او المقترحة . وكان سجل ستالين الغامض تعبيرا عن هذا المأزق . اذ كان ستالين محررا وطاغية . وكان رجلا ملتزما بقضية وبرغم ذلك ديكتاتورا شخصيا . وقد أظهر دائما همة لا تكل ناشئة ، من جهة ، عن الشجاعة والتصميم العادين ، وكذلك من الوحشية المتطرفة واللامبالاة تجاه المعاناة الانسانية . ولا يمكن ايجاد المدخل الى هذه المتضاربات في شخصية الرجل نفسه ، وقد كان للحكم الذي اصدره البعض بانه ليس هنالك من مميزات خاصة بارزة في ستالين بعض المبرر . فقلائل هم الرجال العظام الذين كانوا كستالين نتاج الوقت والمكان اللذين عاشوا ضمنهما الى هذا الحد الظاهر .

ومن البين ان مثل هذا الحكم ما كان ليجد اي اساس لولا حقيقة أن عهد ستالين اشتمل على التصنيع وعلى خطط الخمس سنوات ، وخلال هذه العملية اصبحت روسيا القوة الصناعية الثانية في البلاد . وليس من سبيل الى انكار ان هذا التحول احتوى مضمونا تحرريا ليس فقط كامكانية بل وبصورة واقعية . فقد اصبحت جماهير غفيرة من الناس على صلة بالعمليات الانتاجية الحديثة وبالتكنولوجيا وبالعقلانية العلمية . كذلك تم القضاء على الامية ، ونقلت قوميات اسيا الوسطى من ماضيها البدوي واصبحت بمعنى ما منخرطة ضمن دورة الحياة الحديثة ، فقد تأمنت لهم حاجاتهم الثقافية والمادية البدائية وبدأت مكننة الزراعة في تحويل الموجيك الى عامل .

وقد أصبحت الانتقادات الموجهة الى الطريقة التي اتبعت « للتجميع » في الريف معروفة تماما . وهي مبررة تماما كذلك ، الوحشية ، والعنف ، وغياب اية محاولة لكسب موافقة الناس ، وملايين وملايين الضحايا . حتى ولو لم تطرح مثل هذه الانتقادات فان نتائج التجميع تتكلم بنفسها : الازمة الدائمة للزراعة السوفياتية ، الانتاجية المنخفضة للعمل ، النسبة المرتفعة حتى الان من العاملين في الريف ، وواردات روسيا من الحبوب .

وبرغم ذلك فربما كانت هذه الانتقادات تحتوي بعض الميل الى التقليل من أهمية « اللاعقلانية » او على الاقل الطابع الاستثنائي للمعضلة التي ارغم الحزب البولشفي — وكذلك عدد من الاحزاب الشيوعية فيما بعد — على مواجهتها لدى استلام السلطة ، وتتمثل هذه المعضلة في الانتقال نحو الاشتراكية في بلد لم تحدث فيه بعد عملية التراكم ، ذلك التراكم الذي انجزته الراسمالية والثورة الصناعية في اوروبا .

ديمقراطية العمال والتراكم

ان بناء مجتمع اشتراكي يعني اقامة علاقات انتاج اشتراكية . وفي مختلف الاحوال فان هذا البناء لا ينفصل عن تطور الديمقراطية الاشتراكية سواء كانت سلطة السوفيات او ادارة المنتجين الذاتية وذلك بالمعنى الحقيقي لا المجازي للكلمة . ومن ناحية اخرى ، وبالعكس ، فان التراكم يفترض الاحتفاظ بحصة مرتفعة من الناتج القومي لاستثمارها في مشروعات التطوير الصناعي . ويعني ذلك القمع العنيف لاستهلاك الجماهير والردع العنيف لحاجات السكان فهو يفترض النقيض التام للديمقراطية والسوفيتات : جهازا قمعيا وسلطة « غيبية » واستخدام الجماهير عوضا عن انتظامها الذاتي .

وتلك كانت المعضلة التي واجهها ستالين أو بالاحرى المعضلة التي اختار « الظرف » ستالين ليواجهها . وهي الى حد بعيد نفس المعضلة التي تواجه ماو والقيادة الصينية برغم افتراضات بعض المفكرين السذج . لماذا يفترض التراكم الصناعي ضروري ؟ لم لا يمكن بناء الاشتراكية على اساس الانتاج الفلاحي الصغير او ببساطة اكبر ، بتغيير روح الانسان وبالدعوة الى المحبة التي تحول الغربان الى حمائم . لم لا يمكن الغاء « التقسيم العمل » فورا »؟ ان براءة هذه الاسئلة التي يطرحها العديد من المفكرين لهي شاهد على التدمير الجذري الذي تعرضت له الماركسية النظرية في الاجيال الماضية .

حقا ان الاجوبة على هذه الاسئلة لا توجد في مكان محدد من اعمال ماركس . فهي موجودة في كل صفحة كتبها من البداية حتى النهاية بدءا بالطبع ببيان الحزب الشيوعي (الحزب ، حتى لدى ماركس) في ١٨٤٨ . ان حكومة الجماهير الذاتية تفترض : انتاجية مرتفعة للعمل ، الاندماج التدريجي ما بين العمل الصناعي والفكري في صورة التقني — العامل ، وجماهير واعية وقادرة على جعل المجتمع يعمل على مستوى تاريخي أرفع . وباختصار فان حكومة الجماهير الذاتية ، اي حكم البروليتاريا ، يفترض مسبقا وجود العامل الجماعي الحديث ، ولا تستطيع هذه الظروف ان تنشأ الا على اساس الصناعة الكبيرة ، وليس على اساس الكومبونات الزراعية او الانتاج بواسطة المحراث الخشبي .

دعونا نلتقط خيط البحث مرة اخرى ، ان « عظمة » ستالين تكمن في انشائه دولة عظيمة (الدولة التي كان لينين يأمل ان تضمحل بسرعة) وقوة عظيمة . لقد كان عظيما بنفس معنى العظمة المنسوب الى بطرس الاكبر . فأهميته لا ترتبط بتاريخ الحركة العمالية بقدر ما ترتبط بالتاريخ السابق لهذه الحركة ، ذلك التاريخ الذي ما زال يتطاول برغم كل توقعاتنا : ليس تاريخ الانعتاق الانساني وانما تاريخ القوى الكبرى التي تقتسم العالم ، ومنطق الدولة والسلالات التي تواجه بعضها البعض في مكان الانقسامات الطبقية ، التاريخ الذي تحكمه السياسة الجغرافية .

وبالنظر الى ضخامة ما بناه ستالين فقد استطاع ان يؤثر في بعض المعجبين به لجهة واقعيته ، اية اهمية هناك للمبادىء . وهل من أهمية لكيفية معيشة الناس ؟ هل تؤثر كيفية معيشتهم باي شكل من الاشكال ؟ ما يهم هو ملايين الاطنان من الفولاذ ، والصواريخ ، والقوى النووية . ان الاعجاب « بواقعية » من هذا الطراز قد ادى في الغالب الى استنتاج ان « ستالين بنى الاشتراكية » وان « روسيا هي البلد الاشتراكي الاول ! » .

وفي الحقيقة ، فما صنعه ستالين لا ينفصل عن الطريقة التي استخدمها . فبعد مرور ١٧ عاما على موت ستالين (اي بعد مرور حقبة تاريخية كاملة) ما زالت روسيا محكومة بنفس تناقضات عام ١٩٥٣ ، ويظهر مضي الوقت انه لا سبيل الى اصلاح هذا المجتمع بصورة سلمية . اذ يعجز هذا المجتمع عن اصلاح نفسه فانه معرض لتشنجات عميقة .

اذن ، كيف نستطيع ان نصف المجتمع السوفياتي ؟ ان القطاع الاستراتيجي من وسائل الانتاج يعود الى ملكية الدولة . وبالتأكيد تختلف ملكية الدولة عن « تشريك » وسائل الانتاج . غير انها تسمح باتباع سياسة تخطيطية ليست فقط مختلفة عن ما يدعى « بالبرمجة » في الغرب بل انها ، بمقدار ما تقلص السوق وتسيطر على اليته ، تجعل من المستحيل التحدث حاليا عن ردة رأسمالية حقيقية ، من جهة اخرى يستحيل كذلك نسبة اساس اشتراكي لهذا المجتمع وذلك لان كلمة « اساس » تعني علاقات الانتاج والتبادل الاشتراكية غير الموجودة في روسيا .

ستالين

الركود الطويل

والخلاصة ان روسيا الستالينية وما بعد الستالينية تمثل ركودا طويلا في عملية تحول مجتمع بورجوازي الى مجتمع اشتراكي ، ركود كريه يمكن أن يكون له بداية مجتمع استغلالي جديد . وفي خضم هذه الفوضى من المعضلات التي لم تتنبأ بها النظرية والتي تولد في بعض الاحيان الشعور بالضياع والياس هنالك شيء واضح على الاقل . ان حقبة « الاشتراكية في بلد واحد » قد انتهت . وقد كشفت هذه الحقبة التي شهدت انتصار السياسة الواقعية على « الطوباوية » الجانب غير الواقعي في هذه « الواقعية » . ليس فقط ان روسيا قد خرجت من بين يدي ستالين ، وهي مصابة باخطر العلل ، بل الانهيار . « فالمعسكر الاشتراكي » في حالة انهيار جزئي وفي حالة تماسك جزئي بسبب العنف العسكري والقمع البوليسي . ولا يكمن خطر الحرب عبر حدود الاتحاد السوفياتي مع العالم الامبريالي ، وانما عبر حدوده مع الصين الشعبية .

غالبا ما دفع الفكر الثوري ثمنا غاليا للجوئه الى الطوباوية . ولكن اتضح ان هذه السياسة الواقعية هي في المدى البعيد — ولاسباب معاكسة — طوباوية . وقد انكشفت تماما فكرة أن « الطاقات الاخلاقية » لا تلعب اي دور في التاريخ وان القوة هي كل شيء وانها قادرة على اخضاع الشعوب ، لقد فشلت السياسة الواقعية في يومنا هذا . ويبدو الان ان سياسة « الاشتراكية في بلد واحد » لا ترقى ابدا الى مستوى المهام التي تطرحها مشاكل اي « معسكر اشتراكي » اي مجموعة شعوب منخرطة في عمل مشترك لبناء الاشتراكية . وفي عريها التام تبين ما وصلت اليه هذه السياسة : تنكر بدائي يختفي خلفه « منطق الدولة » القديم ، ونظرية « السيادة المحدودة » ، محدودة فقط بالنسبة للدول الاضعف وغير محدودة بالنسبة لشوفينية الدولة الاعظم . وهناك نتيجة ايجابية واحدة لهزيمة الستالينية بكل اشكالها ، ذلك انها تعيد الى نظريات ماركس ولينين الاممية صدقها وواقعيتها . بالنسبة لهذه النظرية ، لم يكن ممكنا التفكير في التحول الاشتراكي للعالم دون المساهمة الحاسمة للثورة في الغرب ، اي في قلب الراسمالية نفسها .

ولكن ينبغي القول — ولو ان زمن المجتمع لا يساوي زمن الفرد — بأن الماركسية النظرية تواجه امتحانا ، ان علينا نحن أن نقرر ما اذا كانت مجرد « ثرثرة » أو العدة القادرة على ولادة التاريخ .

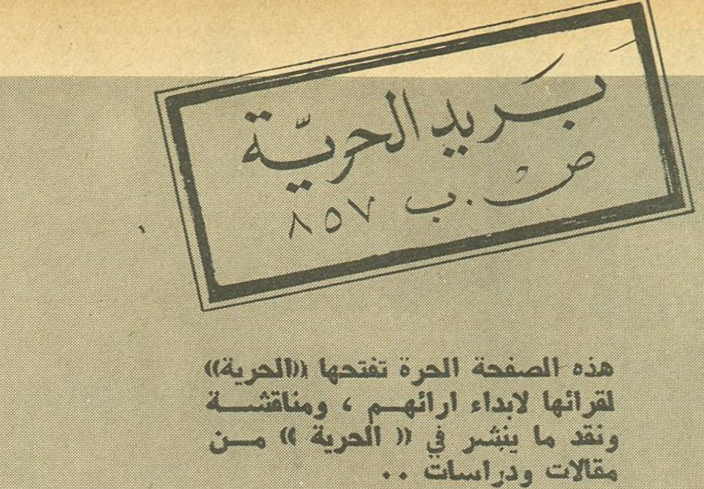
---

٢ — أ. كار : الاشتراكية في بلد واحد . ١٩٧٠ دار بنغوين . ص ١٩٦ .

٣ — ج. ج. ماري : ستالين — باريس ١٩٦٧

٤ — المرجع السابق .

٥ — أ. كار : الاشتراكية في بلد واحد



هذه الصفحة الحرة تفتحها « الحرية » لقرائها لابداء ارائهم ، ومناقشة ونقد ما ينشر في « الحرية » من مقالات ودراسات ..

● جواب "الحرية" على الردود على مقال : ● "سياسة الاتحاد السوفياتي"..

نشر بريد « الحرية » في الاعداد ٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ من المجلة أربع رسائل مطولة — نسبيا — على مقال كانت « الحرية » قد نشرته سابقا حول سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية .

وما نود ان نؤكد عليه فعلا ، وليس ابدا من باب التهذيب الذي يرد في مثل هذه المناسبات ، هو أن رسائل القراء عنصر أساسي في اثارة القضايا التي تهم الحركة الوطنية في بلادنا ، لا سيما اذا اولى القراء العناية التي أولوها للرسائل التي وردتنا . ونحن ناسف لقلة عدد هذه الرسائل عادة ، رغم اقتناعنا بان عددا كبيرا من المقالات التي تصدر عن « الحرية » تشكل فعلا مادة نقاش بين القراء ، يكفي أن يكتب حتى ينشر ، ويرد عليه اذا دعا الامر لذلك . وكما لاحظ القراء في رسائلهم ، هناك عدد من المواضيع التي تطرق والتي تتطلب بحثا اوفى ، موادا اغنى . والنقاش حافز على هذا الاغناء ، ودافع على تحديد اتجاهه : فالاسئلة التي تطرح والملاحظات التي تسجل توضح الجوانب الغامضة وتصوب افتراضات هيئة تحرير المجلة .

الملاحظة الثانية هي أن المقال الذي نشر ، والذي هو موضوع النقاش ، لم يترك معلقا بل تبعته سلسلة مقالات تناولت ، من زوايا مختلفة ، قضايا كان قد رفع جانب من الغطاء عنها . ففي رد « الحرية » على « الاخبار » تناولنا نقطة نبه اليها القارئ فرج عبود (في العدد ٥٣٣) عندما اكد على أن « مخاطبة الجماهير المضللة بالاوهام عن امكانات النظام الناصري ، لا يمكن أن تتم بازاحة المسؤولية عن هذا النظام ووضعها على الاتحاد السوفياتي » ، وهذه النقطة هي التركيب الداخلي للانظمة المماثلة للنظام الناصري . ثم أن مسالة العلاقات الاجتماعية الداخلية للنظام السوفياتي شكلت موضوع بحثين : الاول مترجم عن شارل بتلهايم ، تناول موضوع الخطة ، والثاني تعليق على نصوص مرحلة الانتقال الى الاشتراكية . مما يجيب ، او على الاقل يبدأ بالاجابة على ملاحظة الرسالة التي نشرت في العدد ٥٣٢ بعنوان « بعض الملاحظات حول موضوعة البيروقراطية الستالينية » والتي نبهت الى ان « البيروقراطية » تبدو في المقال موضوع النقاش « فاقدة لاي مضمون اجتماعي وطبقي وسياسي » . اما نهاية الملاحظة في المقال نفسه : « ما هي الظروف الموضوعية التاريخية التي انتجتها ؟ . انتجت البيروقراطية — اي طبقة وراءها ؟ ما هي نتائجها التنظيمية والسياسية ؟ » فهو ما تجيب عليه دراسة لوتشيو كولوتي حول « مسالة ستالين » والتي ننشر القسم الاخير منها في هذا العدد . ودراسة لوتشيو كولوتي جواب ايضا على ملاحظة القارئ فاروق عبد القادر (في العدد ٥٣١) التي ترى انه كان علىتقييمسياسةالاتحاد السوفياتي ان « ينظر الى المسالة بشمولها ويتناول بالبحث والتحليل مختلف العوامل التي طبعت الستالينية بسمة غالبة على صعيد علاقتها بالاحزاب الاشتراكية والحركاتالوطنية في العالم . كما أن اعتبار الستالينية قد بدأت مع تولي ستالين للسلطة في الحزب والدولة دون النظر في جذورها قبل تلك المرحلة ، يؤدي الى تقطيع التاريخ الى مراحل غير محكمة الحلقات » . وهي اخيرا محاولة لعدم الاكتفاء « بجمع وقائع تاريخية من سياسة الاتحاد السوفياتي ، ووضعها في سلةواحدة» ،

كما القارئ فرج عبود . واخيرا حاولت المجلة نقاش وجه من وجوه علاقة الحكم الستاليني بالحركات الاشتراكية الاوروبية في مقال عن التروتسكية ، انها تناولت علاقة الحكم السوفياتي الحالي بالحركات الثورية في البلدان المستعمرة سابقا في مقال عن التجربة الكوبية ، وفي ترجمة تصريحاتدوغلاس برافو . ونحن لا نقصد . من وراء هذا التعداد اغلاق النقاش . فنحن ندرك تماما أن ما سبق نشره لا يوضح كل ما اشكل . ولكنه دليل على أن عددا من الاحكام التي ترد في بعض المقالات تتبع بما يبررها — يبرر الاحكام — ويفسرها . ولا شك أن نقاش القراء دافع اساسي في طريق التفسير وعدم الاكتفاء بالمسلمات ، كما ينبه احد القراء .

أما الملاحظة الثالثة فتتناول دلالة اهتمام القراء بموضوع النقاش . رغم أن المجلة تطرقت الى مواضيع كثيرة في السياستين اللبنانية والعربية ، فان ذلك لم يثر ردود فعل كتلك التي أثارها طرح موضوع السياسة الخارجية السوفياتية على بساط البحث والنقاش ، او على الاقل لم يدفع الى الكتابة . لا شك في أهمية الموضوع وحيويته . لكن يبدو من الصعب ان تستطيع أهمية الموضوع تفسير الاهتمام كله . بل يبدو أن قراءنا — ونحن نشاركهم الى حد بعيد هذا المنحى — لا يواجهون المسائل الداخلية مباشرة ، بتحليلها وبتحديد مواقف منها . فهم يحددون المواقف مواربة : بواسطة مسائل خارجية (دون ان يعني ذلك التقليل من أهميتها) . فكل ما كتب عن المقاومة الفلسطينية ، وانظمة بورجوازية الدولة العربية ، والصراعات اللبنانية ... لا شك قابل للنقاش تماما مثل ما كتب عن الاتحاد السوفياتي . بل انه قابل لنقاش أكثر تحديدا وحيوية ومباشرة . الا يرى القراء في ذلك بعض الاستمرار للموقف الستاليني الذي طبع الاحزاب الشيوعية العربية وما زال يطبعها ، والذي يقوم على اعتبار الموقف من الاتحاد السوفياتي « محكا » يكاد يكون وحيدا ؟ اذا كان لهذا الاعتبار ما يبرره في وضع « الحصار الامبريالي » حول الاتحاد السوفياتي ، فلا شك أن هذا الوضع قد انتهى . غير انه ، كما هو واضح ، ما زال يلقي بظله على تحليل ومواقف الذين يقفون من الستالينية والاحزاب الانتهازية موقف النقد ..

***

لنعد الى موضوع النقاش . اذا سلمنا بان عددا من المسائل التي يثيرها القراء ، لا سيما بصدد فجوات المقال موضوع النقاش بدأت الاجابة عليها في مقالات سابقة وستستمر في مقالات قادمة ، فان عددا اخر من المسائل يمكن نقاشه في هذه العجالة .

١ — يثير فاروق عبد القادر في ملاحظاته (العدد ٥٣١) قضية اولى حول « الموقع النضالي للطرفالذي يمارس النقد » تجاه حركة اشتراكية او ثورية . فهو يرى ان حركة التحرر الوطني العربية « لم تستطع بعد أن تشق طريقها القومي الى الاشتراكية بحيث يمكنها أن تدخل كطرف أساسي في معمعان النضال الجذري الذي تخوضه الشعوبالمقهورة ضد الامبريالية » . وهو يخلص من ذلك الى ان « اي فصيل من فصائل هذه الحركة سيجد نفسه مسوقا الى اتخاذ مواقف « نظرية » ، من قضايا تاريخية هامة ... » . ويلتقي هذا التخوف مع تحذير فرج عبود (العدد ٥٣٣) من ان يصبح الفكر الثوري « صدى لاتجاه عالمي معين » .

يبدو لنا ان الملاحظة تنطوي على تقديرين خاطئين : الاول بوضع حركة التحرر الوطني العربية ، والثاني بدور التحليل . عندما تهدد حركة التحرر العربية ، كما تهدد اليوم ، شبكة ضخمة من المصالح والارتباطات والقواعد والانظمة ، ذات الصلة الحميمة بالامبريالية ، فهذا يعني دون شك انها دخلت « معمعان النضال الجذري » . اما ان هذا النضال لم يولد بعد الشروط الداخلية التي توفر له النجاح والنصر ، فان احد الاسباب في نظرنا هو في القبول المستمر بالحلول « العاقلة » ، بالتوفيق بين « الاهداف » — غير المحددة — ومتطلبات الواقع — التي لم يمسها تحديد واضح — . أي القبول بالتجريبية . والتجريبية هي نفسها التي تملي على القارئين فهمهما للتحليل ودوره . فهما ينظران الى التحليل وكانه من النتائج الملازمة للاوضاع الثورية . وهذا خطأ . فالتحليل استباق لانه يستطيع ان « يجرد » القوى التي تفعل في وضع معين ويقيس وجهة فعلها ، دون ان يعني ذلك مطابقة تامة بين وجهة الفعل والفعل الحالي . لذلك لم يستنتج المقال موضوع النقاش ، ان الاتحاد السوفياتي يقف في نفس الصف مع الولايات المتحدة ، كما اتهمتنا « الاخبار » ! هذا من ناحية . ثم ان المقال لم يكتب الا ارتكازا الى « بشائر » موقف سوفياتي في سياق معركة عربية تتابع « الحرية » على صفحاتها تطوراتها بالقدر المتاح لها من الدقة . أما الرجوع الى مواقف سابقة ، رجوع يرى فيه القارئ « محاولة لاضفاء تماسك بنيوي » فنحن لا نرى حرجا في الامر ، كما اننا لا نرى في « التماسك البنيوي » نقيضا للاستجابة « للحاجة النضالية » . بل ان شرط الاستجابة السليمة تماسك بنيوي اكيد . والا كانت التجريبية ، دائما هي ، في المرصاد . تبقى ملاحظة اخيرة حول هذه النقطة : ليست التجربة الثورية الضخمة التي تراكمت لدى الشعوب طوال عشرات السنوات الاخيرة مما يجوز اهماله . واذا كانت هذه التجربة لا تقدم لنا طريقا جاهزا فانها عون لا غنى عنه في العمل النقدي الذي يمهد الطريق .

٢ — وتثير رسالة فاروق عبد القادر قضية اخرى متصلة بالقضية السابقة . فهو يقترح الاقتصار « على نقد سياسة الاتحاد السوفياتي « العربية » ابتداء من الاعتراف باسرائيل حتى يومنا الحاضر .. دون ان يعني هذا مطلقا النظر الى تلك السياسة من زاوية « قومية » ضيقة .. والذي يملي علينا هذا الاختيار هو بالضبط مستوى النضوج المتدني الذي تقف عنده حركة التحرر العربية » . هذه الدعوة تتكرر بصيغة مشابهة في رسالة فرج عبود : « ينبغي على الفكر الثوري الجديد في العالم العربي ان تتضح هويته الاممية بشكل اساسي من خلال فهمه لدور الحركة الثورية العربية والمهمات الملقاة على عاتقها » .

لا شك ان هذه العناية بارساء « التدخل » العربي في المجال العالمي ، لا سيما في الامور التي تتصل بمواقف التكتل الاشتراكي ، على أسس ثابتة وواضحة أمر هام وضروري ، بدون جدال . ولكن ما يبدو لنا ان القراء ينسونه في هذا الصدد هو الوقائع التي أملت مقال المجلة . فالحدث الذي ينبغي الا يغيب مطلقا عن ذهن القراء هو ان الاتحاد السوفياتي دخل المعركة العربية بوضوح تام الى جانب تدعيم حدود المنطقة الحالية ، بما فيها الحدود الاسرائيلية . هذا بينما يخوض شعب فلسطين مقاومة دامية لهذه الحدود ، تضعه في مواجهة المصالح الاستعمارية في وطننا ، الجديد منها والقديم ، أكانت سياسية (حدود وانظمة) أم اقتصادية . هذا هو التفسير الصحيح لسمة التصدي لسياسة الاتحاد السوفياتي . وليس في الامر «نظرية» كما يقول عبد القادر ، ولا تماسك مجرد . ان وضع حركة التحرر العربي يجرها الى الموقوف في التقاطع الذي تلتقي عنده قوى تاريخية ضخمة ، كما يرمي بها في تناقضات داخلية وخارجية لا يسمها ، وهي تجبو ، ان تنساها او تهملها . وهذا ما يجعل من المقارنة مع موقف الثورة الصينية (العدد ٥٣١) مقارنة كتبية لا دلالة تاريخية حية لها . فثمة فرق أساسي هو أن الثورة الصينية كانت تملك امكان الاستقلال عن الموقف السوفياتي ، كانت تملك « العمق » الجغرافي والبشري والتاريخي الذي يجعل من الخلاف مع الاتحاد السوفياتي امرا ثانويا (قبل استلام السلطة) . لكن عندما واجهت الثورة الصينية الموقف السوفياتي في المجال العالمي (من الاتفاق الذري عام ١٩٥٧ الى سحب الخبراء عام ١٩٦٠) بدأت حملة النقد المستمرة . ومن المشاكل الاساسية التي تواجهها حركة التحرر العربي ارتهانها الى حد بعيد بالمصالح التي تتصارع في منطقة كانت دوما منطقة عبور قبل ان تصبح مصدرا أساسيا للنفط و « ظهرا » للاتحاد السوفياتي .

هذا ما يجعل من تحديد موقف عالمي امرا أساسيا وضرورة مباشرة .

٣ — أما المسائل التي تثيرها رسالة العدد ٥٣٢ حول « البيروقراطية الستالينية » فلا يمكن الاجابة عليها بسرعة او حتى تحديد خطوط عريضة لهذه الاجابة . فهي تطلب من مقال سياسي ان يتحول الى تاريخ كامل لحقبة كاملة . كما انها تتهم المقال بما هو منه بريء : من قال ان ستالين كون البيروقراطية بقرارات ذاتية ؟ يبدو ان القارئ لم ينتبه الى ان اسم ستالين استعمل دوما عنوانا للسلطة الحاكمة ، ولم يرد ابدا دلالة على الشخص نفسه . اما السؤال : « ماذا كان مطلوبا ؟ » فيلقي بنا في وهدة اعادة تصور التاريخ وتاليفه من جديد . وهذا ما نعلم تمام العلم انه عمل ساذج . ولكن ذلك لا يدفع بنا الى تصور اخر ، اكثر خطرا واقل براءة ، وهو تبرير كل واقع بحجة عقلانية . وهو ما رد عليه انجلز في نقده لدوهرنغ .

والقارئ لا يبرر مطلقا احكاما واضحة الاعتباط : كيف حصدت التحريفية السوفياتية « كل اخطاء ستالين واتخذتها كبرنامج عمل لها » ؟ كيف امكن طرح الجوانب الايجابية بهذا الخبث وهذه المهارة ؟ وما هو التفكير الجدلي الذي ينظر الى الاخطاء وكانها تتعايش دون اتصال بالجوانب الاخرى ؟ هنا ندخل في الحكايا الدينية وليس في التحليل الماركسي ...

تتمات

تتمة نظام الامتحانات وشبهات « امرأة القيصر »

الاجوبة عليها . ولناخذ على ذلك امثلة من بعض المواد :

الرياضيات : يتبع في وضع الاسئلة اسلوب بدائي لا يتمشى مع الروح التربوية ولا يراعى الهدف من تعليم الرياضيات(القدرة على الحل ، التعود على التفكير المنظم والمحكم ...) فالاسئلة اقرب الى « الحزازير » (٢) ، اذ غالبا ما تطرح اسئلة صعبة ، مرتبطة فيما بينها ، بحيث يتعذر على الطالب أن يعالج السؤال الثاني مثلا ، اذا فشل في معالجة السؤال الاول ، مما يعكر مزاجه ويشل قدرته على التفكير . وهذه المسالة يمكن تلافيها باعطاء جواب السؤال الاول بعد تغيير صيغة الاسئلة . فبدلا من ان يطلب السؤال ايجاد مجهول معين يحدد شرطا ما ، يطلب البرهان على أن قيمة مجهول معين في مسالة ما تحدد هذا الشرط بالذات . ثم ان الطلاب يعالجون المسائل المختلفة دون أن يعرفوا مقدار العلامة المخصصة لكل مسالة . والارجح ان اللجنة الفاحصة لا تعتمد هذه القاعدة ، اي توزيع العلامات على مختلف الاسئلة قبلبدء الامتحانات، خوفا من أن يكون الطلاب الذين يشرفون على اللجان قد فشلوا في معالجة المسائل الهامة . ففي الحال التي توزع فيه العلامات على مختلف الاسئلة بعد اجراء الامتحانات يتمكن هؤلاء ، اذ يكونون قد عرفوا ما كتبه طلابهم ، من تكييف التوزيع خلال النقاش بشكل يساعدهم على انقاذ طلابهم وانجاحهم ...

— الفلسفة : تطرح اسئلة الفلسفة باللغة العربية بصورة منفصلة وجزئية (يطرح ثلاثة اسئلة عادة) تفترض بالطالب«تسميع» ما حفظهمن«الكورات»،كان يطلب منه ، مثلا ، تعداد صفات رئيس « المدينة الفاضلة » عند الفارابي ، بينما تطرح اسئلة عامة في امتحان الفلسفة العامة باللغة الاجنبية . وغالبا ما تكون هذه الاسئلة غامضة ، كما انها تفترض بالمرشحين ان يجيدوا الكتابة والتفكير باللغة الاجنبية . وهذا المستوى لا توفره للطالب اية مدرسة رسمية او خاصة غير مؤسسية . (لا يعود ذلك الى المعية المؤسسات بل الى الاصول الاجتماعية للطلاب الذين يرتادون مدارسها) . ثم ان صياغة الاسئلة ، وخاصة في مادة الفلسفة ، يخضع لمزاج الذين يضعون الاسئلة ، ولمدى فهمهم لنتاج المفكر ، واستيعابهم له ، مما يوقع الطلاب احيانا في البلبلة وتشويش الفكر . وليس ادل على ذلك من اختلاف اعضاء اللجان الفاحصة حول النقاط الرئيسية التي يجب انتتوفر في الاجوبة ، هذا الاختلاف الذي يسوى عادة بصورةتوفيقية لا تمت الى المنطق بصلة ، بحيث يلجا رئيس اللجنة الى « جمع الاراء » وكانما المسالة مسالة تاليف الوزارة حيث تراعى « الوحدة الوطنية » في كل مرة .

ج — التاريخ : وفي مادة التاريخ نجد ان الاسئلة تركز على التاريخ اللبناني ، مهملة التاريخ العربي والعالمي . ولو اقتصر الامر على ذلك لقلنا ان الروح « الوطنية » عند المسؤولين هي وراء صياغة الاسئلة على هذه الصورة . الا ان الاسئلة التي تطرح حول التاريخ اللبناني تحكمها نظرة معينة الى هذا التاريخ ، هي نظرة الايديولوجية المسيطرة ، التي تحاول أن تبرز لبنان بلدا ذا طابع انعزالي طائفي ، وهذا ما يتفق بالطبع مع مصلحة من في السلطة ..

ثم ما هي الاسس التي توجه نقاش اعضاء اللجنة الفاحصة خلال وضع مقياس التصحيح؟ هل هي الموضوعية ، اي الاستناد الى النصوص (الادب والفلسفة) ؟ هل هي منهجية الطالب وقدرته على التفكير ؟ هل يطلب من الطالب : اجابات محددة ، ملاحقة الاسئلة ، توضيح الافكار وترابطها ، اثبات راي او دحضه ، تقييم نظرية ... بالطبع لا ! ان اكثرية اعضاء اللجان الفاحصة يناقشون الامور من خلال « كوراتهم » . ليس هذا ، فقط بل نجد البعض يوجه النقاش بالرجوع الى ما كتبه طلابه ، وذلك تحت تاثير الخوف الذي يصيب الاساتذة اذا ما تدنت نسبة النجاح ، فيفقدون بالتالي « سمعتهم الحسنة » بين الطلاب . وهكذا ينقطع كل استاذ بالنقاش وفقا « للمعلبات » الفكرية التي اعدها لطلابه . هذا الى ان اكثرية رؤساء اللجان الفرعية ، يتوجهون الى بعض الاساتذة « المشهورين » يستانسون بارائهم ويسترشدون « بغزارة » معلوماتهم و « عمقها » لتفنيد المسائل والاستقرار عند رأي معين . ثم ان بعض الاساتذة يكتفون برفع الايدي فقط ، دون الجراة على النقاش انفعال ، خوفا من أن لا يستدعوا ثانية الى التصحيح . وهكذا فان اقرار النقاط الرئيسية يتم بديمقراطية شكلية لا تتعدى الموافقة على ما يريده بعض الاساتذة الذين يشرفون على اللجان .

ثم انه هل يجري التصحيح في ضوء ما قررته اللجنة ؟ بالطبع لا ! اذ يبدو ان كل استاذ يعرف من خلال تجربته ان وضع مقياس التصحيح هو شيء والتصحيح شيء اخر . ليس هذا فقط ! فعدا عن كون كل استاذ يصحح وفقا لمزاجه (خاصة في مواد اللغات والتاريخ) ، نجد ان الاستاذ الواحد ، يخضع في تصحيحه لاعتبارات المزاج ، بحيث لو قدر له أن يعيد تصحيح مسابقة سبق أن صححها في اليوم السابق لتفاوتت العلامة بين تصحيح واخر بشكل بارز . وما دمنا نتحدث عن التصحيح فلا بد ان نشير الى سياستين متبعتين في تصحيح مواد اللغات . ففي مسابقات اللغة العربية تتبع سياسة التساهل ، فنجد مثلا أن اساتذة الفلسفة العربية لا ياخذون بعين الاعتبار ، وهذا صحيح ، الاسلوب واللغة اذا كانت المسابقة تكشف فعلا عن قدرة الطالب على العرض المنظم والتفكير السليم . اما في مسابقات اللغات الاجنبية فتتبع سياسة التشديد ، باسم المعزوفة المعروفة : اهمية اللغة الاجنبية بالنسبة للطالب اللبناني . وبذلك يحقق مبدأ العلامة اللاغية مفعوله : اي سقوط الطلاب الذين لا يجيدون الكتابة والتفكير في اللغات الاجنبية . ومن هم هؤلاء ؟ سوى الفئات الكادحة والمتوسطة من الطلاب الذين يتعلمون في المدارس الرسمية والمدارسالخاصة التجارية . ويكفي ان نعرف ان بعض الطلاب، في الفروع العلمية ، يحصلون على مجموع من العلامات يفوق المعدل المطلوب ، بثلاثين علامة تقريبا ، الا انهم يرسبون لنيلهم علامة لاغية في مادة الادب الاجنبي . وقد حدث ان اغتاظ احد الاساتذة مرة لدى مرور حالة شبيهة ، وكان المدير العام شاهدا ، فرد على ذلك بلغة عربية هجينة : « مطلوب اجادة اللغة الاجنبية » !!! والتمييز بين سياستين في التصحيح ، التساهل في اللغة العربية والتشديد في اللغات الاجنبية ، باتت دلالاته معروفة لدى الجميع . الابقاء على المؤسسات الثقافية الاجنبية ، التي تلعبدورا رئيسيا في تجزئة الثقافة الوطنية ، والحيلولة دون وحدة الفكر والثقافة عند الطلاب اللبنانيين ، اي تكريس التبعية الفكرية والثقافة الاستعمارية .

٤ — النتائج ..

ثم ان دائرة الامتحانات اصبحت اليوم غير قادرة على الاشراف على عمليات التصحيح ، بعد أن تضخم عدد المرشحين واتسعت المناهج باحتوائها على مواد جديدة ، وبالتالي بعد تضخم اعضاء اللجنة الفاحصة . ونتيجة لهذه المركزية تتاخر نتائج الامتحانات اكثر من ثلاثة اسابيع ، كما أن الاساتذة يصححون تحت وطاة الاسراع باصدار النتائج على حساب التدقيق في المسابقات وبالتالي على حساب الطلاب . وهذه المركزية ليست شيئا عارضا وانما تتعلق باوضاع الموظفين في دائرة الامتحانات وباوضاع رؤساء اللجان الفرعية ، بحيث أن ذلك يؤدي الى احتكار المراكز ، بغية تحصيل اكبر قدر من العوائد والمنافع ...

ثم من يقوم بعملية فتح الاوراق وكشف الاسماء ؟ انهم مدرسو التعليم الابتدائي ، ويضطر هؤلاء بحكم عملهم الى الاختلاط باعضاء اللجان الفاحصة والتجول فيما بينهم والاتصال بهم (ظروف عملية التزوير الاخيرة). ثم انهم يعرفون النتائج سلفا ، اي قبل اجتماع اللجنة ، كذلك فان النتائج لا تعلن للطلاب دفعة واحدة ، اذ ان اكثرية الاساتذة يهرعون الى التلفون او الى الخارج عندما يحصلون على نتائج طلابهم واصدقائهم . ثم يبدأ النافذون والمقربون بعملية « البسطجة » ، (والكلمة للمدير العام) لنقل علامات الطلاب، بينما يبقى الذين لا يعرفون احدا تحت رحمة الصدف . هذا الى أن يصل الفرز الى الارقام الاخيرةحيث يتطلعالمسؤولون حولهم فيجدون ان أكثر اعضاء اللجنة قد انصرفوا الى بيوتهم ، مما يجعلهم يكتفون باستاذ واحد لنقل العلامة عن المسابقة ، وذلك على حساب الامانة والدقة ، وبالتالي على حساب الطلاب انفسهم .

خلاصة ::

اذا كان نظام الامتحانات هو « امرأة القيصر » ، فان رائحة هذه المرأة قد انتشرت في اوساط الطلاب، ولا يجدي تستيرها والسكوت عليها. لان هذا التستير وهذا السكوت لا يخدمان الا الذين يهمهم أن تبقى الامتحانات كما هي عليه . اي امتحانات جائرة ترمي الى تصفية الفئاتالكادحة من الطلاب! امتحانات لا تاخذ بعين الاعتبار جهود الطلاب على مدى العام الدراسي ، امتحانات تصنع ذهنية معينة عند الطلاب والاساتذة (ذهنية الاملاء والتلقين والتسميع) تتجلى في هذه النسخ الانسانية المشوهة من حملة الشهادات ومن الاساتذة الذين يتاجرون بمستقبل النشء اللبناني .

---

٢ — يقول احد اعضاء اللجان الفاحصة ، ان الوزارة تحاول ان تعرف ما يدرسه الطلاب ، من الموضوعات لكي تطرح اسئلة بعيدة عنها كل البعد !

تتمة بوليفيا : نضوج المنظمات الشعبية اقوى من الجنرالات

والتخلي عن الامتيازات الاجتماعية . أما الانقلابات فهي تهدف الى توزيع مختلفالوظائف ومرافق السلطة . هذا النوع من الخلافات لا يمكن أن يحسم الا بتعداد الدبابات والطيارات التييسيطر عليهاكلفريق، وبالعثور على تاييد من خارج الجيش . فالجنرال اليميني يستند الى السفارة الاميركية والاقطاع والرجعية البوليفية . والجنرال اليساري يستند الى الشعب ، اي الى التنظيمات النقابية واهمها نقابة عمال مناجم القصدير .

لكن لهذا الاستناد حدود . فقد قال « اوفندو » عندما علم بمحاولة « ميرندا » الانقلابية : ان اجتماعا لعدد من الضباط لا يمكن أن يحل محل الشعب الذي هو اساس السلطة . ولكن عندما راى ان المحاولة جادة لم يطلب من الشعب مساندته فتنحى تفاديا لحرب اهلية كما قال . والحقيقة انه لم يجرؤ على تسليح الشعب دفاعا عن سياسته « الوطنية الثورية » خوفا من ان ينقلب هذا الشعب عليه مطالبا بثورة حقيقية . ففضل اللجوء الى جنرال اخر كان قد ازاحه في تموز تلبية لضغط الضباط اليمينيين في الجيش وهو الجنرال « تورس » . يعتبر « تورس » ممثلا للاتجاه اليساري القومي ، وهو الذي نفذ تاميم شركة « غولف اويل » . وله صلات بالقادة النقابيين وبالطلاب . فهو يعتبر سياسته حل وسط بين الرجعية المرتبطة بالاستعمار واليسارية المستوردة من الخارج . أما « يساريته » فهي من نوع عجيب . قال عندما انتصر : « حكومتنا الحالية حكومة شعبية لان رجلا من الشعب موجود في الحكومة »(١) وقال ايضا : دعائم الحكم اربعة : الطلاب الجامعيون ، العمال ، الفلاحون وافراد الجيش ، وسنعطي لكل من هذه الفئاتعددا متساويا منالحقائب الوزارية في الحكومة . فهل تستجيب هذه الفئات خاصة العمال والطلاب للدعوة الى المشاركة في الحكم ؟ لنقابة عمال المناجم تجربة غنية في المشاركة في الحكومات العسكرية من خلال زعيمها « خوان ليشين » الذي فقد من جراء هذه المشاركة ثقة العمال ، فاتخذ جوابها على الدعوة هذه المرة شكل لائحة من الشروط:

١ — اعادة الحريات الديمقراطية .

٢ — الافراج عن المعتقلين السياسيين .

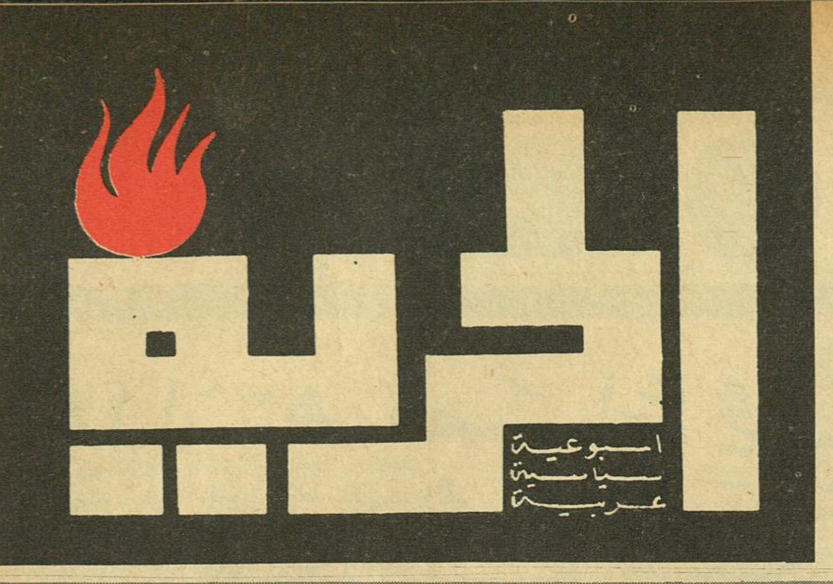
٣ — ابطال فعالية المراسيم التي تقيد الاضرابات .

٤ — تاميم المصارف الاجنبية وتاميم كل المصالح الاميركية .

هذا وقد ساهم الطلاب من خلال متاريس وتحصينات في منع قوات « ميرندا » الرجعية من الدخول الى المدينة . هذه المواقف التي تعبر عن نضوج وفعالية القوى اليسارية هي التي ستحدد مستقبل حكم لن يستطيع استعمال القوى الشعبية لخدمة مصالحه .

---

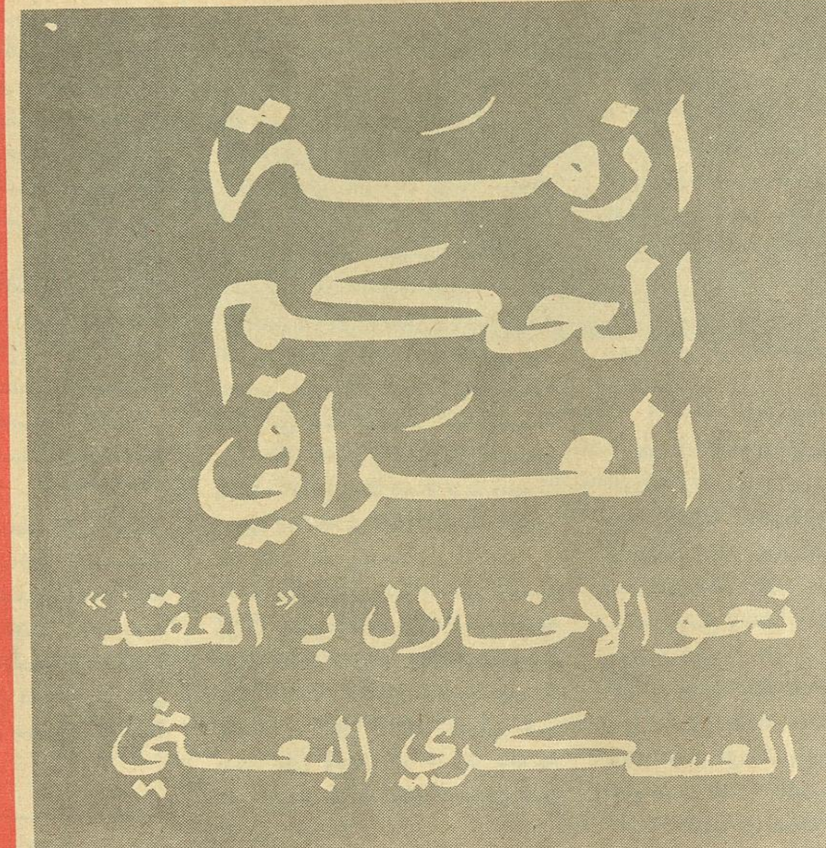
١ — القرابة بين هذا التصريح وتصريح القذافي مبررا الغاء النقابات ، لا تخفى .



التعليم والنظام السياسي في لبنان

AL-HOURRIAH - No. 537 - 19 - 10 - 1970 - BEYROUTH • بيروت - ١٩-١٠-١٩٧٠ - العدد ٥٣٧ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً





الاقطاع السياسي في ثوب "الشباب والاختصاص"



جراح الأردن التي لن تندمل

« جراح الاردن سوف تندمل ونعود شعبا واحدا » .

الملك حسين

في تصريح لاريك رولو



